جـــــامـعــة آل البيت

كـــــليـة الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

ثنائية الحياة والموت في كتابات تيسير سبول

Bilateral life and death in the writings of Tayseer Spaul

إعداد الطالبة

أمينة خليف محارب القضاة

الرقم الجامعي (132301002)

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الباسط أحمد مراشدة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

الفصل الدراسي الثاني (2017م /1438هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

التفويض

أنا الطالبة : أمينة خليف القضاة، أُفوّض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع :.....

التاريخ: / / 2017 م.

الإقرار

أنا الطالبة: أمينة خليف القضاة الرقم الجامعي: (1320301002)

التخصص: اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أقرّ بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول، والمتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة، حيثُ قمت شخصياً بإعداد رسالتي الموسومة بـــ :

" ثنائية الحياة والموت في كتابات تيسير سبول" بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية، كما أنني أعلم بأن رسالتي غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حقّ مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرج منّي بعد صدورها، دون أن يكون لي أيّ حقّ في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأيّ صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب : ..... التاريخ : / / 2017م.

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة " ثنائية الحياة والموت في كتابات تيسير سبول" وأجيزت بتاريخ : / /2017م.

إعداد الطالبة: أمينة خليف القضاة

الرقم الجامعي: (1320301002)

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الباسط أحمد مراشدة

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور: عبد الباسط أحمد مراشدة (مشرفاً ورئيساً)	
الدكتورة: منتهى طه الحراحشة (عضواً)	
الدكتورة: مها مبيضين (عضواً)	
الأستاذ الدكتور: إبراهيم محمد الكوفحي(ممتحناً خارجياً من الجامعة الأردنية)	

الإهـــــــداء

إلى شفيع الأمة يوم الحساب والوعيد، الهادي البشير رسولنا ونبينا وأمامنا وقائدنا وقدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إلى من ربياني صغيراً، والديّ الكريمين أدعو الله أن يأجركما ويغفر لكما ويرزقكما حُسن الخاتمة، وأن يتقبل منكما الطاعة والعمل والسعي إن شاء الله.

إلى دعاة الرسالة، وحملة لواء الجهاد، إلى المرابطين في ثكناتهم، إلى الغرباء بدينهم، القابضين على الجمر، التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود اللَّه.

إلى كل من ساعدني ووقف إلى جانبي في بحثي هذا

إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد العلمي.

أمينة خليف القضاة

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهلُ الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلنا لك عبد، أشكرك ربي على نعمتك التي لا تعد، وآلائك التي لا تحد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

ثم أتوجه بالشكر إلى من رعاني مذ كان الموضوع عنواناً وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثاً، الأستاذ الدكتور عبد الباسط أحمد مراشدة، فله مني الشكر والتقدير.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة آل البيت، الذين ما بخلوا عليّ بما علَّمهم الله، فما ضاقوا بي ولا بغيري ذرعاً.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة الدكتورة منتهى الحراحشة،والدكتورة مها مبيضين، والأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي .

وختاماً رجائي ودعائي إلى الله أن أكون قد وفقت في عملي هذا والله ولي التوفيق والحمدلله رب العالمين.

الباحثة

قائمة المحتويات

التفويض ..... ج

الإقرار ..... د

قرار لجنة المناقشة ..... هـ

الإهـــــــداء ..... و

الشكر والعرفان ..... ز

المحتويات ..... ح

الموضوعات ..... ط

الملخص باللغة العربية ..... ي

المقدمة : 1

الفصل الأول ثنائية الموت والحياة في رواية أنت منذ اليوم 10

الفصل الثاني ثنائية الحياة والموت في شعر تيسير سبول 24

الفصل الثالث البناء الفني شعر ورواية " تيسير سبول" 63

الخاتمة : 99

قائمة المصادر والمراجع 102

Abstract in Arabic 106

الموضوعات

المقدمة
التمهيد
ثنائية الحياة والموت في رواية " أنت منذ اليوم " لتيسير سبول
المبحث الأول : البعد النفسي
المبحث الثاني: البعد السياسي
الفصل الثاني **ثنائية الحياة والموت في شعر تيسير سبول**
الفصل الثالث **البناء الفني في شعر ورواية أنت منذ اليوم لتيسير سبول**
المبحث الأول: البناء الفني في شعر تيسير سبول
المبحث الثاني : البناء الفني في رواية تيسير سبول .
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع

الملخص باللغة العربية

ثنائية الحياة والموت في كتابات تيسير سبول

إعداد الطالبة: أمينة خليف القضاة

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الباسط أحمد مراشدة

تناولت هذه الدراسة بالبحث ثنائية الحياة والموت في كتابات تيسير سبول الروائية المتمثلة برواية " أنت منذ اليوم " والشعرية " المتمثلة بديوانه " أحزان صحراوية" ، والكشف عن مضامين ثنائية الموت والحياة عند تناوله البعد النفسي المؤثر في ظهور هذه الثنائية من خلال التحليل الفني في إطار التقنيات السردية والأساليب الفنية واللغة.وقامت منهجية البحث على مناقشة النصوص النثرية والشعرية وتحليلها ودرسها والتعليق عليها لإبراز تقنيات السرد وجمالياته ووظائفه، وكذلك الفنيات الأخرى والأساليب الفنية وقد اعتمد البحث المنهج التكاملي في الدراسة، وذلك المنهج الذي يفيد من المنهج التاريخي والنفسي والجمالي.

وقد قسمت الدراسة وفق ما اقتضاه البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، تناول الفصل الأول على (ثنائية الحياة والموت في رواية أنت منذ اليوم) ، وتناول الفصل الثاني :(ثنائية الحياة والموت في شعره) ، أمّا الفصل الثالث فقد تناول : (البناء الفني في شعر ورواية " أنت منذ اليوم" لتيسير سبول).

المقدمة :

الموت والحياة آيتان من آيات الله الكبرى، بل هما قطبا الكون اللذان لا يستطيع أن يكمل سيرورته من دونهما، وإذا كانت الولادة تعني الحياة والحركة الحيوية، فإنّ الموت يعني نهايتها، ويعني السكون والجمود والثّبات.

والإنسان هو الكائن الوحيد القادر على أن يدرك معنى الموت والحياة، محاولاً فهم أسرارهما وظواهرهما، ولكن هذه المعرفة أو الإدراك يختلفان من إنسان "إلى آخر نتيجة الاختلاف في طريقة التعامل مع (الموت والحياة) وطبيعة التكوين الثقافي لكل منهم، فالإنسان " هو بين قوسين، وهذان القوسان هما: الولادة والموت1.

فظلّ الإنسان يبحث عن سرّ الوجود، ويقف حائراً أمام ظواهره وأسراره ، وقد ذهل أمام الموت الذي يثير القلق والفزع، وبالتالي تتفتح الطرق لاكتشاف الذات من خلال ثنائية الحياة والموت التي تعدّ من أكثر الموضوعات التي تحقل بها أعمال الشعراء والروائيين المحدثين ، فوعي الإنسان بأن حياته لها بداية ونهاية دفعه إلى تأمل القوى التي تقف وراء الوجود ومعنى ذلك الوجود وطبيعته، فمضى يبحث عن سر والخلود ولكن مسعاه قد خاب، والموت جزء من الحياة، وعنصر مكون للوجود، وقد وقف الأدباء والشعراء والفلاسفة مليّاً أمام الحياة والموت، فتعددت مواقفهم ، وتنوعت فلسفاتهم ورؤاهم الفكرية2.

---

[1] انظر: العوا، عادل، مقدمات فلسفية ، منشورات جامعة دمشق ،1986 ،ص385.

[2] شادو، محمد، دلالة الموت في الشعر العربي المعاصر،رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،2013، ص 18 .

فالحياة والموت مفهومان متضادان لم يرتبطا بالإنسان وحده بل ارتبطا بالحركة والسكون، ومما شاء الله درؤهما، وهما يحملان مضامين عميقة على المستوى الإنساني وعلى المستوى الكوني وعلى المستوى الأدبي.

وقد ارتبطت مشكلة الموت عند الإنسان بالزمن المتغير منذ القدم "فكلّ ما يحيط بالإنسان إنما هو في تغيير وتبدّل مستمر" والإنسان وحده أدرك خطورة هذه المشكلة، وأحسّ بها فغدا أمام الموت مهزوماً عاجزاً يائساً متوجساً، كما ظهر القلق من الموت في محاور فكرية إنسانية في الحضارات كافة.

والأدب العربي عالج موضوع الحياة والموت منذ عصوره الأولى، والإشارات إليه واضحة في غير موطن في القصائد التقليدية للحياة، فهي ترمز لغياب الموت الحقيقي في مفهومها المجرد، بينما عالج الأدب الحديث ثنائية الموت والحياة بمفهوم حداثي، فمشكلة الحياة والموت احتلت مكاناً بارزاً في الأعمال الشعرية والروائية الحداثية ، فنظر إليهما بوصفهما ظاهرتين أدبيتين تحملان أبعاداً وآفاقاً ممتدة تحمل مضامين متعددة، بحيث يمكن تلمّس صورهما وآثارهما في العديد من الملامح الصورية أو الأشكال التعبيريّة أو الأبعاد الرمزيّة، والمظاهر الحياتية.

ومن هنا فقد جاءت فكرة هذا البحث لدراسة الثنائية وأثرها عند قطب من أقطاب الرواية الأردنية، وهو الأديب والشاعر تيسير سبول في أعماله الإبداعية الأدبية ،ولا توجد دراسة - في حدود علمي- تتناول هذه الثنائية عند الأديب تيسير سبول وتكشف عن مضامين ثنائية الموت والحياة عند تناوله البعد النفسي المؤثر في ظهور هذه الثنائية من خلال التحليل الفني في إطار التقنيات السردية والأساليب الفنية واللغة.

وقد قسمت الدراسة وفق ما اقتضاه البحث إلى: أربعة فصول، احتوى الفصل الأول على مبحثين ، المبحث الأول : التمهيد وهدف الدراسة وفرضياتها ومنهجها والدراسات السابقة ، أمّا المبحث الثاني : فبحث في سيرة تيسير سبول (حياته وثقافته) ، وشمل الفصل الثاني على (ثنائية الحياة والموت في رواية أنت منذ اليوم) ، وتناول الفصل الثالث :(ثنائية الحياة والموت في شعره) ، أمّا الفصل الثالث فقد تناول : (الرواية والشعر عند تيسير سبول دراسة فنية.

مسوغات الدراسة وأهدافها:

كان الغرض من اختيار العنوان هو أن الباحثة لعدة أمور:

أولاً : لم تعثر على دراسات تتناول مضمون الحياة والموت عند تيسير سبول على مستوى انتاجه الأدبي .

ثانياً: تجلت ثنائية الحياة والموت بشكل بارز في أعمال سبول بحيث شكّلت ظاهرة تستحق الدرس والتحليلي عنده.

ثالثا: تعددت التقنيات والأساليب السردية عند سبول مما سهم في تجلي هذه الثنائية في أعماله وإظهارها وفق بعد جمالي فني متميّز.

فرضيات الدراسة :

- كان للبعد النفسي الشخصي عند تيسير سبول أثر بارز في ظهور ثنائية الحياة والموت.

- تجلت ثنائية الحياة والموت بشكل بارز في أعمال تيسير سبول الأدبية بحيث شكلت ظاهرة جليّة عنده.

- التقنيات والأساليب المتّبعة عند سبولساهمت في تجلي هذه الثنائية في أعماله، فبرزت وفق بعد جمالي فني.

منهج الدراسة :

تقوم منهجية البحث على مناقشة النصوص النثرية والشعرية وتحليلها ودرسها والتعليق عليها لإبراز تقنيات السرد وجمالياته ووظائفه، وكذلك الفنيات الأخرى والأساليب الفنية وقد اعتمد البحث المنهج التكاملي في الدراسة، وذلك المنهج الذي يفيد من المنهج التاريخي والنفسي والجمالي.

الدراسات السابقة :

- سليمان الأزرعي (1981) تيسير سبول، الرواية والقصة والشعر والدراسات والمواقف .

فايز محمود (1984) تيسير سبول العربي الغريب .

حسني محمود (1998)، تيسير سبول الإنسان والأديب.

زياد بني عمر (2006) أراء تيسير سبول النقدية ودى اتساقها مع أدبه.

أسماء العمري (2015) الخطاب الشعري عند تيسير سبول .

التمهيد

يعد الموت من أكثر الأمور الغيبية مثارًا للحيرة، ومكونًا للضعف، والعجز البشري، لذلك حاول الإنسان منذ فجر التاريخ نسج الأساطير من مخيلته، بعدما عجزت قدراته العقلية المتواضعة عن سبر أغواره، وتعطيل آثاره المأسوية ، فهو حقيقة لا تتغير أبدًا، تشكل" خاتمة الحياة، والوجود المادي، وما هو معروف ومدرك"1 .

وهذا يعكس علاقة الموت بالزمن؛ إذ تشكل تجربة الموت "أشد وجوه الزمنية غورًا في الذات الإنسانية، وفي علاقة الإنسان بالكون والطبيعة"2 .

كان الموت وما يزال واحداً من ابرز القضايا التي تشغل فضاءً واسعاً من تفكير الانسان، كونه يمثّل خاتمة الحياة لكلّ مَن يعيش في الدنيا، ولاسيما أنّه على تماس مباشر مع الأحياء، فهو يغتال النفوس كلّ يوم ولأسباب متنوعة، ونحن على مسمع منه ومرأى، فضلاً عن كونه رمزاً مهماً في ديننا الاسلامي، وذلك ما أكّدَه لنا القرآن الكريم بصور متعددة3 ، ولا سيما أنّه أمرٌ لا مفرّ منه؛ لأنه يدرك الانسان أينما ذهب،ومهما بلغ من العمر عتيا.

---

[1] درو ، اليزابيت ، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، 1961 ، مكتبة منمينة ، بيروت ، ص 149

[2] أبو ديب ،كمال ، 1987 ، في الشعرية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ص 111 .

[3] اسماعيل ، سيد ، العمران ، هالة ، تقدم في السن، 1984، دار القلم، الكويت، ص 46 .

ويبدو أنّ الخوف من اللامعلوم وقرب الانسان منه يؤدي به الى ازدياد الاهتمام بالموت1 ، " فالانسان من قديم حريص على الخلود كَلِفٌ بمصارعة الزمان، يريد جهد استطاعته أنْ يؤكّد ذاته وسط سيله القوي الجارف اللانهائي "2 ، لذا فحرص الانسان على البقاء حيًّا جعله مهتماً بقضية الموت اهتماماً كبيراً، اذ نال ذلك الاهتمام جزءاً كبيراً من وقته وتفكيره، على الرغم من قناعته بحتمية الموت، فكلّ انسان " يتوقع الموت خاتماً للحياة، ولكنه يحرص جاهداً أن يظلّ حيًّا ومن أعزّ أمانيه بل أغلى آماله أن يطول عمره أكثر فأكثر. وكلّما تقدم به العمر ازداد المرء رغبة في" 3 .

ولعلّ هذه النظرة التشاؤمية للحياة، تتفق مع الفلسفة الوجودية التي تذهب إلى أن الموت هو تصالح الروح مع ذاتها، "وأن الإنسان منذ البداية ذاتها محتضر"4.

وقد استحوذ الموت على مساحة واسعة من الخطاب الشعري الحداثي، مما أسهم في إنتاجية عالية للنص الشعري؛ إذ يعد الموت أداة تدميرية مهمة وظفتها الشعرية للخلاص من واقع مرفوض، فضلا عن كونه إحدى المكونات البارزة في النص الشعري، حيث "

يشحنه بتوجهات عرفانية واشراقية أثيرة عند الحداثيين، وهي توجهات جعلت من هذا الموت البديل المقبول للحياة"5 .

---

[1] اسماعيل ، سيد ، العمران ، هالة ، تقدم في السن ، ص47

[2] بدوي ،عبد الرحمن ، الموت والعبقرية ، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم، بيروت– لبنان، 1945م [تاريخ المقدمة]. ، ص 109

[3] المرجع السابق ، ص 110

[4] شورون ، جاك، الموت في الفكر الغربي ، ترجمة كمال يوسف ، 2000 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 25.

[5] عبد المطلب ، محمد ، 1996 ،مناورات الشعرية ، دار الشروق القاهرة ، ص 43 .

وتعدّ الأعمال الشعرية والنثرية الأدبية أكثر ارتباطاً بالحياة والموت ، بسبب أن الشعر يعطينا جوهر الأشياء لا ظواهرها، ويذهب باللغة بعيدا عن وجهها الذي نطالعه مباشرة، لأنها تخضع لتجربة الشاعر، فالشاعر أكثر إحساسا بقضية الحياة والموت ، لأنه أكثر تأملا في الوجود والعدم، فهو يستبطن الأشياء، ويتغلغل فيها، ويتابعها وهي في أوج حركتها وديمومتها،إنه يكسر الحاضر الآني، منطلقا إلى الآتي1، "فيمكن أن نفهم الشعر على أنه شيء يدفعنا إلى تأمل الجذور في كل شيء، والى إعادة صوغ موقفنا من المسلمات القديمة بضربة واحدة، فالشعر دعوة جارفة إلى الهدوء المفكر، الهدوء اللامتناهي الذي تنشط فيه كل الطاقات والعلاقات"2. وعند الأديب تعدّ قضية الحياة و الموت جوهرا يقيني في العقل الباطن ، يحاول دائما الهروب من هاجس هذه اليقينية الجوهرية بشتى الطرق والأساليب، فتشعب هذا الهاجس، وظل في قرارة عقله كحقيقة حادثة ذات زمن، ولكنه يدأب للوصول إلى النجاح في تجميده، والبحث عن وسائل تدفع هذا الهاجس إلى قناعة بديلة تولد إشكالية جديدة في التّصوّر والخيال3.

---

[1] – انظر : هلال ، عبد الناصر، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص13 .

[2] – العزب، محمد أحمد (د.ت)أصول الأنواع الأدبية ، المنصورة ،دار والي الإسلامية للنشر ، ص 80 .

[3] – انظر : مشوح، وليد ، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر ، ص125 .

فيتبين لنا أن رؤية الحياة و الموت عند الأديب نابعة من الانفعال "إذ يتكون في حياة الشاعر من مثلث من القيم زواياه الثلاث هي : الانفعال والشعر والموت، فالشاعر يحب الانفعال لأنه يؤدي إلى الشعر، قيلاحظ أن الانفعال هو الموت، لأن الأول طريق محتّم للثاني، ومن نم تبدأ مرحلة من الغرام بالموت نفسه تقابل الغرام بالشعر، حتى تصبح الألفاظ الثلاثة في معنى واحد كأنها مرحلة ينعدم فيها الطريق بالغاية، وحتى ينتهي إليه في وحدة متينة لا انفصام لها"1

. " ويكون الشاعر وقت يعاني قلق الموت أو يفكر فيه في حياته، لا بدّ من أن تخطر له خواطر كثيرة تتعلق بالموت، فقد يتساءل: أين أموت؟ ومتى يكون ذلك؟ ومن يكون حولي؟ وماذا يقول الناس عني بعد الموت؟ وقد يتساءل عن مصيره بعد الموت...، وغير ذلك من الخواطر والهواجس التي تصاحب عادة التفكير بالموت"2.

---

[1] – الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، ص305 .

[2]– عصلة ، أحمد (1995) ، الموت في الشعر العربي الحديث، أطروحة دكتوراه ، جامعة حلب، ص154 .

وهذا جعل مفهوم الموت في العصر الحديث، يتشعب، ويتجاوز بعده المادي، الذي يقوم على مفارقة الروح للجسد إلى مفهوم أعمق يشمل أخر طريق الحقيقة الإنسانية على هذه الأرض"1.

ويظهر الموت في كتابات تيسير سبول2 في صورة محببة للنفس، فهو ملاذ الشاعر الذي يجد فيه الأمن والاستقرار، وبداية حياة جديدة هانئة، مما جعله خلاصة تجربة حياتية.

---

[1] [1] الشيخ ، خليل ، 1997 ، الانتحار في الأدب العربي (دراسات في جدلية العلاقة بين الأدب والسيرة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 60 .

[2] ولد تيسير سبول عام 1939 في مدينة طفيلة بالأردن، وقد كان الإبن الأصغر في عائلة مكونة من تسع أبناء، منهم خمسة من الذكور و أربعة من الفتايات، وقد كان أبوه مزارع فقير، ولكن رغم ذلك بذل كل ما يستطيع من مجهود حتى يجعل أبناءه يدخلون الجامعة، وقد توفي هذا الشاعر الوطني عام 1973 عن عمر يناهز 34 عام، أتم دراسته الإبتدائية في قرية الطفيلية، أما الإعدادية و الثانوية فكانت في الزرقاء، درس فيه أخوه شوكت الذي كان أكبر منه في العمر حب الوطن، ولكن أخوه شوكت سجن بسبب مواقفه السياسية و تيسير في المرحلة الثانوية، وبالرغم من حبه الشديد لأخوه إلا أنه قرر التغلب على أحزانه والتفوق في دراسته وبالطبع تفوق حتى حصل على منحة لدراسة الفلسفة في الجامعة الأمريكية في بيروت، ولكنه فضل الدراسة في جامعة دمشق و تخصص في الحقوق حتى تخرج بنجاح، تزوج من الدكتورة مي اليتيم وأنجبا طفلين سماهما عتبة وصبا، ومن أهم مؤلفاته في الشعر قصيدة أحزان صحراوية وكانت في عام 1968، ورواية أنت منذ اليوم والتي كتبها بعد النكسة للتعبير عن ما يمر به الوطن العربي، وإنطلقت في عام 1968، وحصلت على جائزة الرواية العربية. (انظر: اليتيم،مي، الأعمال الكاملة، ص9)، وانظر :(النجار ،عبد الفتاح، (1993) تيسير سبول شاعراً مجدداً، مطابع الدستور التجارية، عمّان ، 28)، وانظر: (الأزرعي ،سليمان (1981) تيسير سبول، الرواية والقصة والشعر والدراسات والمواقف (تقديم)، دار ابن شهيد، بيروت، ص 40 –44)

الفصل الأول

ثنائية الموت والحياة في رواية أنت منذ اليوم

المبحث الأول

البعد النفسي

شكّل البعد النفسي في رواية تيسير سبول "أنت منذ اليوم " محوراً رئيسا في الرواية، فقد أفرز همومه على شكل كوابيس وأحلام كانت تضغط على وعيه، وبخاصة بعد هزيمة حزيران، كما عالج القضية ببعدها القومي الذي يعبّر عن حالة الخذلان إثر هزيمة العرب .

" قد كتب الرواية ليعبر عن خيبيته الشخصية،وكي يجد متنفّسا يريح عناء روحه،لكنه في هذه الرواية كان اليأس بعينه، والفاجعة متجسدة، والرواية التي تبدوا في ظاهرها مجموعة من المشاهد السريالية غير المتجانسة، أثمرت نظرية متماسكة في الحياة والوجود، نظرية اللاوجود واللاتفسير، حيث لا يمكن بعدها إلا غلق الأبواب والعزوف عن الحياة على طريقة (ما لي نفس) التي قالها عربي ، وطبقها تيسير خير تطبيق "[1] .

وقد تم تقسم هذا الممبحث إلى مطلبين : وهما ثنائية الحياة والموت في مشهد مقتل القطة.

المطلب الثاني: ثنائية الحياة والموت في مشهد موت والد " عربي" .

[1] المجالي، سامر حيدر ، صحيفة عمون ،2009/11/15 ، الملحق الثقافي.

المطلب الأول

ثنائية الحياة والموت في مشهد مقتل القطة

تبدأ الرواية بمشهد والد عربي وهو يتربص بالقطة ليقتلها لأنها أكلت قطعة من لحم كتف الشاة ويحشرها في الصالون ويقتلها على مرأى من عربي .

" فمشهد قتل القطة يتلخص في في مشهد سينمائي يصور الحدث ضمن نقل دقيق لحركة القطة(المقتولة) وحركة والد عربي"1 ، فينقل لنا مشهداً يبين فيه القسوة وحبّ ذوي الأمر من الناس للتعذيب وممارسته على الضعفاء ، وذلك من خلال مصرع القطة التي حاولت أن تأخذ قطعة لحم لتعيش لكن ذلك لم يتم لها ، فالأب يقف لها بالمرصاد : " فعاجلها على الرأس بضربة أخرى ، سمعت صوت تنفسها المختلط بسائل الدم ، وانتفضت نفضات سريعة ، واستقلت ووجنتها على الأرض ، ونفض أنفها مزيداً من الدم ، ثم سكنت ... عيناها ظلتا مفتوحتين " 2.

ويحزن " عربي " بطل الرواية لمصرع هذه القطة ، ويبرر سبب هجومها على قطعة اللحم ، فيقول : " لعلها أطعمت إحدى أخواتها أو ربما أطفالها "3

ومما زاد الأمر فجيعة وإزعاجا ، ما لاحظه "عربي" صباح اليوم التالي -كان رأس القطة مفصولاً عن جسدها ومسلوخا ، ويتساءل " عربي" في موضع آخر : " لكن من الذي سلخ جلده عن رأسها ؟ الكلاب أو القطط الأخرى .. ويضيف عربي : لا يبدو لك الأمر ذا شأن ، ولكنه هام ، ألا ترى ؟ فالقطط أخوات لها.

---

[1] انظر: مراشدة، عبد الباسط ، التراث في رواية (أنت منذ اليوم) لتيسير سبول ، مجلة جرش للبحوث والدراسات، المجلد الثاني عشر ،العدد الأول ، 2007 ، ص : 155 .

[2] سبول، تيسير، الأعمال الكاملة، منشورات البنك الأهلي الأردني، 2005، ص :15.

[3] سبول، الأعمال الكاملة:ص 16

فنلحظ أنه يعيش حالة نفسية يحاكي فيها مشهد قتل القطة، ونفسيته إزاء وأنه لم يفعل شيئا لمنع والده مما يرتب في لا وعيه إحساسا مراً بالهزيمة.

وكان المشهد الثاني أكثر أثرًا في نفسية " عربي" من رؤيته لوالده وهو يقتل القطة رؤيته في الصباح لمنظر القطة وقد نزع رأسها عن جسدها، يقول: "صباح اليوم التالي، كان رأسها مفصولاً عن جسدها ومسلوخاً،رآه عربي عندما فتح الباب فاختبطت معدته، فأشاح، وأسرع هابطاً إلى المدرسة"1.

وكان للمشهد الأثر الكبير في نفسية عربي الذي وجد قساوة القلب ليست فقط من والده الذي قتل القطة، بل من القطط نفسها التي هي من فصيلتها والتي هي يجب أن ترحمها وتحزن عليها، يقول: " لكن من الذي سلخ جلدها عن رأسها؟ إما الكلاب أو القطط الأخرى"2.

" فكان الصراع الدموي الذي يبعث على سد النفس هو السائد... وكان صراعاً لا ينم على انتصارات ترفع رأس الإنسان العربي، إنه تاريخ تطبق عليه ظلمة القرون الوسطى، صراع وعراك وحشي محض، خال من القيم، تماماً كمثل مصرع القطة الذي استهلت به الرواية "3.

ويصور صورة ثانية من خلال رؤيته لقطة مدهوسة في عرض الطريق، يقول:" رأيت مرة في عرض الطريق قطة مدهومة، الدمّ على أذنها، وجانب من وجهها، وهي تتحرك في دائرة لا يزيد قطرها عن متر، وعيناها في نفس الوضع، وتظلّ تدور، لا أدري ماذا كانت ترى، وماذا كانت تريد" 4

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة:ص 17.

[2] سبول، المرجع السابق:ص 18

[3] محمود ، فايز (1984)، تيسير سبول "العربي الغريب " دار الكرمل للنشر والتوزيع، ص54 .

[4] سبول، الأعمال الكاملة، ص 56.

فمشهد الموت يبقى حاضرًا في ذهن "عربي" فيصور القطة وقد دعست، وتعاني من آلام النزاع، تنظر الموت، وبهذا يكون " الصراع مع قوة داهمة، والقطة الضعيفة دهمت، صراع بين قوة مجهولة لكنها كلية على الأغلب تفتقر إلى العقلانية في الحركة فهي تدهم وتفاجئ القطة الضعيفة. والدلالة في هذا المشهد هو التمهيد لبيان حال شعب هزمته قوة داهمة دهمت الأرض فاحتلتها، ودهمت الدول فهزمتها، وتركت الشعب"1.

ومن المشاهد التي ظهرت فيها ثنائية الموت والحياة هي أكل القطة للعصفور ،يقول: "وحكى لهم قصة عصفور صغير دخل عبر بواري الصوبة حتى اسودّ ريشه تماماً، كان لاجئاً، قال عربي ببشاشة حزينة" ولوكانت رجله مكسورة، واقترحت أمي أن تشويه لي، فحملته ووضعته على شجرة الكرمة العارية، أتعرفون ما حدث له بعد أيها السادة؟... لقد جرشته قطة بين أسنانها" 2.

هي دلالة قوية على أن الضعيف حين يمتلك السلطة على من هو أضعف منه يفترسه ويطحنه طحنا. ويجيء التعليق ليكشف خيبة الأمل في القطة التي يحمل في لاوعيه أنها مضطهدة ضعيفة فإذا بها تلعب لعبة القوي والضعيف "3.

---

[1] الغول، نعيم ، رواية تيسر سبول –دراسة تحليلية http://www.fonxe.net.

[2] سبول: الأعمال الكاملة، ص46.

[3] الغول، نعيم ، رواية تيسير سبول ، http://www.fonxe.net

"ورغم اختلاف الدور الذي تلعبه شخصية القطة في المواقع المختلفة إلا أنها في خاتمة المطاف تستحضر من قبل الراوي لتمثل أو لترمز ربما لجانب من جانبي الصراع بين قوي وضعيف ، وفي الغالب يمثل له لاوعيه أنها الجانب الضعيف وحامل القيم . فهي التي تختطف اللحم لتعطي إخوتها وصغارها وهي المعادل الموضوعي للشعب الجريح الذاهل وهي التي تموت رغم تضحيتها وهي التي تدفع الثمن حتى وهي ميتة. وفي المرة التي اختلف الدور لتأخذ جانب القوة لقيت الإدانة السريعة من الراوي بأنها فعلت فعلا مزعجا لا يسكت عليه" 1.

فاستطاع تيسير من خلال دلالة القطة أن يعرض للصراع في كل مرحلة من مراحل الرواية بحيث لو انتزعت القطة من السياق لعانت الرواية من خلل في بنيتها، وربما قد يجعلها تفقد الكثير من دلالالتها السياسية والتاريخية مما يجعلها مجرد تجربة روائية طليعية خرجت على مفهوم الرواية التقليدية.

فقد جعل من القطة رومزا ودلالة واضحة لواريته ، "فرموز المعادلة ههنا واضحة : العصفور : القضية الفلسطينية ، والقطة : الأمة العربية ، والأب يمثل " الظروف التاريخية المستبدة بالإرداة العربية "2.

المطلب الثاني:

ثنائية الحياة والموت في مشهد موت والد " عربي"

وبرزت ثنائية الحياة والموت في شخصية والد عربي الذي صوّره في حياته بالشخصية المستبّدة المتسلطة، وذلك من خلال قتله للقطة، وصربه لوالدته، ومن العبارات التي أوردها عربي وتدلّ على سطوة والد عربي وتجبره ، قوله لعربي بعد مشهد قتل القطة ورؤية عربي لهذا المنظر الذي أثّر في نفسيته وسدّ شهيته من فظاعته، يقول والد عربي له:

---

[1] ابراهيم، عبدالله، في التجربة الإبداعية لـــ تيسير سبول : البنية السردية في رواية أنت منذ اليوم، مج 14، ع 2،1995،ص245

[2] الغول، نعيم ، رواية تيسير سبول ، http://www.fonxe.net.

"كل يا ولد

انتهرني أبي "1 .

وأيضاً تطرق عربي في حياة والده معاملته لوالدة عربي ، يقول: " قلت لأبي:

لماذا ياأبي؟ لماذا بهذا الحزام العريض تضربها؟

تضاحك وعبث بلحيته الصغيرة ، كان في إحدى لحظاته المرحة :

-الله يلعنك ويلعن أمك -

ليست فرصة المداعبة من طبع أبي ، حتى عندما يستخفه المزاح ، إلا أنّ عينيها الصغيرتين تدوران في الحجرين ، لم يكن ليلعنني في الحقيقة ، طريقة في التحبب ، ولم أسر بها " 2

فيظهر عربي صورة والده العنيفة التي لا يحترم فيها زوجاته ولا يحترمهن، بل يضربهن ،يقول الكاتب: " الحزام الجلدي الذي يثنيه عندما يضرب زوجاته ليكون أشدّ وقعاً " 3، ويقول: " رآه عربي يستعمل الحزام الجلدي كثيراً، لم يره في الهجيج، إبان رحيل بني عثمان "4.

وما زال يسرد عربي لما رآه من حياة والده من قمع وسطوة ، حتى أنه كان يكره منه حديثه لأصحابه بقصة زواجه، وحديثه المهين عن والدته، يقول :" أدّى الوالد صلاة العشاء، وجل مثقلاً ، سمع (عربي) صوت أبيه آتياً من صحن الدار، يحدّث مجلس الساهرين بقصة زواجه، سمعها عربي مرة بعد مرة تُروى للساهرين، فضجر وخجل منها "5

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة، ص16 .

[2] سبول، الأعمال الكاملة ، ص25.

[3] المرجع السابق ، ص18

[4] المرجع السابق، ص 18 .

[5] سبول، الأعمال الكاملة ،ص 19.

فحياة والد عربي كانت مليئة بالظلم والاستداد ، فهنا يظهر صورة والده عندما شكّ فيه أنه سرق قرشاً ، يقول: "صرخ ممسكاً برقبتي:

- أين النقود؟

- لا أعرف

- يابن الكلبة، لمن أعطيت النقود؟

- يا أبي، والله لم آخذه[1].

ففي هذا المقطع يصور عربي والده عندما شكّ فيه واتهمه بسرقة النقود، وتصويره الإهانات الموجهة إليه ولوالدته، مما يدلّ على أنه لم يكن يعدّ لأسرته أي اعتبار ، ويعدّ نفسه القائد المسيطر، والباقي مهمشين لا معنى لهم ، ويتابع عربي أن الأمر لم يقتصر فقط على التشكيك والاتهام ، بل وصل إلى الضرب، يقول:

"هوْيَةٌ هائلة من الكف، رأيت شيئا أحمر :

يا أبي!

ولم أعد أرى .

- ما أخذتها، والله ما أخذتها

ثم لم يعد يجثم فوق جسمي، رأيته يضرب أمي، وسمعتها تولول فهربت في المساء، تضح أن الأمر لا يعدو أن يكون غلطاً في الحساب" 2.

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة، ص 21 .

[2] سبول، الأعمال الكاملة، ص 21.

فهنا يظهر(عربي) صورة والده المستبدة التي قامت بتخوينه واتهامه بالسرقة، وضربه ضربا مبرحا، حتى كاد أن يقده بصره من شدة الكف على وجهه ،ولم يكتف بذلك بل جلس على صدره وأخذ يضربه، ولأن والدة (عربي) تدخلت قام بضربها مما اضطرها للهروب من شدة ظلمه، والمصيبة العظمى أنه قام بعدّ نقوده ووجد نفسه قد أخطأ في الحساب، وبهذه المشاهد التي عايشها عربي بحياة والده كون لنا صورة تظهر الظلم والقهر الذي كانوا يعانوه من والدهم.

ومن ثم ينتقل " عربي" ليروي لنا أحداث موت والده ، وما صحبه من أحداث، ليرسم لنا صورة درامية توضح لنا صورة والده في حياته ، وصورته بعد موته بأسلوب شيّق، يقول:

" "كنا قد عدنا من المقبرة للتو ، حيث أودعنا جثمان المرحوم الهرم وها إنّا بدأنا التصارخ .. "

وأقبلت أمي من المطبخ وسمعت أصةاتنا ، فأنزلت دموعها على وجنتيها المترهلتين .

- هذا بيتي ، سجلوه باسمي .

- يا بنت الكلب ، من أين لك هذا البيت ؟

أنزلت مزيدا من دموعها ، وحملقت بغرابة فخشيت أنه قد تجن ..

- أت لا تعرف الله ، هذا بيتي ، مهري

قالت بكلام متقطع مثل كلام الأطفال حين يبكون ، وشتمها من جديد وذهب ليؤدي الصلاة .

ظلّت أمي تهدر وتبكي ، قال : إنّ صلاته غير مقبولة ، وإنّه حين كان سكيرا كان يعرف الله أكثر .

وعجبت لأنها لا تستطيع أن تفكر بوضوح ، تريد بيتها ، سيظلون يتصايحون شهرا بأكمله إذا احتاج الأمر، إلى الجحيم بالنساء وبالفرس والبارودة ، كذابون ، منافقون .

قلت له إن يستطيع أخذ الفرس والباروده ، هشّ بوجهه ، وأعلن أنه لن يهضم حقّ أحد، وانه ليس دنيئا ليظلم النساء، أكدت له ثقتي، واتفقنا على تسوية أمر التركة فيما بعد، مالذي سيفعله بالفرس، ثم نفضت السؤال عن رأسي- فليفعل بها ما يشاء-" 1.

فقد انتقل مشاهد الرواية من رسم صورة والد عربي في حياته ومن ثم انتقل إلى مشهد موته ووصفه الهرم أي كبير السن،فدلالة العبارات توحي أنهم فرحين بموته غير آبهين ، وكأن موته بالنسبة لهم كان أملاً يعشون زمناً طويلاً في انتظاره .

ويرى الخلفات :" أن المشاهد المختلفة من الأسرة واستبداد ولي الأمر فيها تعطي صورة واضحة عن الواقع العربي المعاصر باعتبار الأسرة صورة مصغرة تمثل الواقع "2.

وعليه فقد كانت شكوى عربي من والده أزمة قاهرة حاصرته من كل جانب وأقدمت على إيذاء روحه عبر انتهاكه جسديّا وانتهاك لكرامة عربي وأمه ، فقد مثّل الأبوة الصارمة القائمة على فرض الوصاية والقهر اللذا يستلبان من هذا الوجود معناه، ومن الحياة جدواها.

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة، ص 46-47.

[2] الخلفات، خالد، تيسير سبول في روايته ،ص 76.

المبحث الثاني

البعد السياسي

وهو البعد الرئيس الذي قامت عليه الرواية،فقد تركت هزيمة حزيران المريرة جرحاً عميقاً في الأمة العربية وابنائها، وبدأ الذهول والحيرة والقلق، تسود جميع الأوساط العربية، سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وأدبيّاً، ولم تقتصر هذه الحيرة على الصعيد الجماعي، بل أيضاً على الصعيد الفردي؛ الفرد العادي البسيط، والفرد المثقف الذي من المفروض أن يكون واعياً وحذراً مما يطوّق عنقه داخلياً وخارجياً .1

فقد كانت رواية – أنت منذ اليوم –انعكاساً لهزيمة حزيران ، وأثرها على المواطن العربي الذي ذهل بها ، فقد تركت الهزيمة أثراً واضحاً وعميقاً في النفس العربية.

وقد بيّن تيسير سبول في روايته الأسباب التي أدّت إلى الهزيمة قطعاً لم تكن قلة السلاح أو العدد ، فالسلاح كثير والحمدلله ، والعدد لو نزل إلى فلسطين لغطى كلّ شبر من أرضها ، لكن الهزيمة وأسباباها تكمن –في نظر الكاتب- في أنفسنا نحن لأننا مهزومون داخليا ، كلّ واحد منّا يعيش هزيمة نفسه ، فالهزيمة إذن تبدأ من الأسرة التي ولّدت هزائم كبيرة في نفوس أفرادها ، والهزيمة في الأحزاب التي تدعي الوطنية والقومية المزيفة ، والهزيمة تكمن في كل مؤسسة من مؤسسات هذا المجتمع أو ذاك في جميع الأقطار العربية .

الهزيمة ليست وليدة لحظة أوساعة إنما قديمة ، ولم تتقتصر على جهة بعينها إنها في الأسرة ، وفي الشارع ، والمقهى ،والحي ، والمؤسسة ، والحزب ، والجامعات2.

---

[1] انظر: هاشم، كايد، تيسير سبول وظلال من سيرة الناقد .

[2] انظر: الخلفات، خالد ،تيسير سبول في روايته "أنت منذ اليوم " ، ص 74–75

تناولت الرواية هموم الإنسان العربي ومشكلاته ، وقد واكبت شخصيات هذه القصة الصراعات التي عاشتها الأمة العربية ، وانعكساتها في المجتمع الأردني ، وقد برزت ثنائية الحياة والموت في سلوك الشخصيات وفق الواقع العربي بعامة ، والأردني بخاصة من كوابيس وأحلام وعدم انضباط الشخوص وخروجهم عن المألوف الاجتماعي .

وظهر التمرد في روايته واضحا على القيم الاجتماعية والسياسية من خلال الحضور التاريخي بقصد معالجة الواقع .

فقد كانت روايته ذات بعد تاريخي ، بمقدار ما تلاحمت شخصيته مع التاريخ الذي عاش فيه ، وبمقدار وعيه للتاريخ الذي طالعه ، واستشرافه للغد الآتي1.

وتظهر ثنائية الحياة والموت في البعد السياسي في روايته من خلال إظهاره روح التحدّي والمقاومة للاجئين رغم ما عانوه من شقاء ومواجهة للموت، يقول: "مدينة فريدة على أطراف الصحراء، قامت على مخيمات اللاجئين والمعسكرات، بيوتها من الطوب الطيني، تسفيها الرياح الخماسينية صيفاً بلا هوادة، إلا أنه يلاحظ الفارق، الطلاب أنظف، ويتحدثون عن السينما والوطن والكتب والأحزاب بشكل باهر الوضوح"2

فنلحظ أن "عربي" تعجّب من حال اللاجئين الذين يقاومن الحياة ويتحدّون الصعاب،ورغم شقاوة حياتهم إلا أنّهم متعلمون مثقفون.

---

[1] محمود ، فايز ، تيسير سبول "العربي الغريب " دار الكرمل للنشر والتوزيع ، 1984، ص52.

[2] سبول، تيسير، الأعمال الكاملة ، ص22.

ويكشف " عربي " عن واقع الأمة المرير المنهزم المتردي ، ويعبر عن تجربة " عربي " الشخصية بانضوائه تحت لواء حزب يحمل طموح القلق العربي ، إذ يحلم " عربي " ويرغب بأن يحمل وشم دولة عظيمة "1 فـ"عربي" يحلم بحياة يرى فيها وطنه منتصرا غير مستعمر، فحياته مليئة باليأس لما يراه ويعفعله، فهو ينظر إلى المنشورات الحزبية التي تُوزّع ولكنها أصبح لا معنى لها، فهي لم تردّ الاستعمار أو تسقطه، وكأنه يقول لا للسياسة ونعم لبذل الروح فدىً للوطن، يقول: " غير أنّ الكراسات الحزبية تضجره، لقد عرف بأنها متشابهة، ولا معنى لتوزيعها كل أسبوع، يسقط الاستعمار، نعم كيف؟ لم تكن الكراسات مفصلة، ولم تحمل له الاكتفاء" 2، فهو يحاول أن يظهر أنه لا ينجع مع الاستعمار إلا الوحدة، وتجهيز العدّة ، لا المنشورات والهتافات التي أصبحت غير مجدية .

ويظهر صورة رفيقه الحزبي الذي تخلّى عن مبادئه من أجل متاع دنيا، يقول: " ما أحببت الرفيق الكبير في الجامعة، اعتقد أنه ليس إلا أحمق كثير الكشف عن أسنانه، فيما يعتقد أنه يضحك ،وأظنّ أنه كان يحب النساء أكثر من الأمة، وعندما كنت أسير مع طالبة شعوبية سمراء عرفتها منذ زمان سابق، التقاني وكشف عن أسنانه وقال:

- عرّفني عليها

- لماذا يا رفيق

- بلا رفيق بلا بطيخ، عرّفني عليها...

ها

- إنها شعوبية

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة، ص24.

[2] سبول، الأعمال الكاملة ، ص24.

- ما يخالف عيني... ما يخالف [1]

تحطمت آمال "عربي" التي كان يعلقها على الحزب الذي كان يعتقد أنه بانتسابه له سيغير في تفكير الناس وتحفيزهم للمقاومة والدعوة لتحرير البلاد من الاستعمار، ولكنه تفاجأ أن الحزب الذي انتسب له لا يفكر بالمقاومة والتحرير أكثر من تفكيره بملهيات الحياة، وأنهم يقولون ما لايفعلون .

واستحضر " عربي" صورة الموت في روايته في قوله : "قال المذيع إن الشعوبيين وحوش دون خلق، وأنهم قد دفنوا الناس أحياء، أو سحلوهم، وعلقوهم على أعمدة النور، ومثلوا بهم ، وقال الرفيق الكبير إن المقصود بالناس هم أعضاء الحزب، وشهداؤه الخالدون، لم يهتم بكونهم شهداء الحزب، كان ممكناً ألّا يصدق كل هذا، ولو لا أنه قرأ قصيدة لشاعر مشهور منهم تقول :

سنصنع من جماجمهم منافض للسجاير

وقال عربي إنّ التفكير بمنافض من هذا القبيل، أسوأ كثيراً من سلخ رأس قطة، وأكّد أنه لا يريد لنفسه منفضة مصنوعة من جمجمة، سواء أكانت جمجمة شعوبي أو سواه، فهو لا يحبّ الجماجم عموماً" [2].

نجد أنّ فكرة الموت ما زالت تدور في ذاكرة " عربي" المتمثلة بقتل ودهم القطة، وعندما سمع بلفظة الجماجم، أبدى استياءً من هذه القصيدة، لأنه يحاول أن يهرب من فكرة الموت العالقة في ذهنه، فقرر ترك الحزب.

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص 28.

[2] سبول ، الأعمال الكاملة، ص 28–29 .

وصوّر " عربي " معاناته مع رجال المخابرات الذين يحققون معه ، إذ تصبح شهادتها لجامعية ورقة تافهة بمجرد أن يخطّ الضابط كلتين : لا أوافق .. لا الحكومة ولا أي مؤسسة توظفك لديها "[1]

وهذه البدايات التي جعلت عربي يتعرف معنى الحياة جيدا ، وأنه عبارة عن أيقونة متحركة يسير وفق أهواء مريديها ، فلم يعد " عربي" حزبيا ، فدلالة القمع السياسي الذي يمارسه الجهاز الأمني ضد حرية الإنسان ولاسيما ، وأنه يحصي عليه كلّ خطواته وسكناته داخل الوطن وخارجه . واستمرت الأحلام والهواجس تلاحق "عربي " حتى صار يحلم بالموت ...فحلم أنه يضاجع فتاة ، وعندما اكتشف أنها ميتة كاد أن يجن 2 ، يتلخص من هذه الفوضى المسيطرة عليه ، أنه فكر بالانتحار ، ولكنه سمع آذن صلاة العشاء، فعدل عن فكرته .

فقد استخدم سبول الأحلام والكوابيس ليعبر بها عن شخصية " عربي" والأزمة التي يمرّ بها، وجاء بها ليعكس حالة الضياع وعدم الاستقرار التي يعيشها عربي.

نعم لقد كان الموت هاجسا قويا في أحلام " عربي " كما ورد سابقا من دلالات ، القطة المسلوخة ، القطة المدهوسة ، الفتاة الميتة ....

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص52

[2] سبول، الأعمال الكاملة ، ص 53

الفصل الثاني
ثنائية الحياة والموت في شعر تيسير سبول

المبحث الأول

اليأس من الحياة

لقد عاش الشاعر المعاصر دائم الاحتكاك بواقعه ولم يعش في نعومة ونعيم، بل إنّه عاش ولا يزال يعيش بين نار ذاته وطاعون واقعه. ولنا الحق في القول إنّ هذا الشاعر مثل الواقعية الجديدة أصدق تمثيل. إذ التحمت في شعره مشاكل واقعية مع الوجدان . فالحزن الذي أصاب الشاعر المعاصر لم يأت من العدم، وإنّما عندما أراد الشاعر أن يكون مخلصا لذاته ويمنحها ما أرادت من حقوقها عليه، اصطدم بالواقع وبالنظام الخارجي. من هنا نقول أنّ الواقع وظروفه المؤلمة هي التي تسببت في حزن الشاعر العميق والصّادق1.

فالشاعر تيسير سبول تجلت ثنائية الحياة والموت في شعره من خلال قصائده بسبب ضربات قضايا الواقع الأليمة التي توالت عليه، ومن ذلك تعبيره عن ضياعه وتيهه، "فقد شبّه نفسه في هذه الحياة الجارفة القاحلة المجدبة ملاّحاً قد تعوّد الأسفار، وركب البحار حتى وصل الشواطئ الأخيرة، وألقى عصا الترحال، متعباً منهكاً حزيناً، تُغلّف الظلمة قلبه وتفرش الوحشة صدره، وتكسو الخيبة وجهه، ويأكل القلق نفسه، ثم يصرخ معلناً نهاية الرحلة والطواف"2 ، يقول في قصيدته الشواطئ الأخيرة 3 :

في ضمير الكون شُلَّ البوح وانهدّ نشيجْ

---

[1] موس، نجيبة، ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر، جامعة تلسمان، الجزائر، ص94

[2] العمري، أسماء ، الخطاب الشعري عند تيسير سبول، ص 15.

[3] الأعمال الكاملة (الشواطئ الأخيرة) ،151

سُدّتْ الدرب فلا حلم دخولٍ أو خروجْ

آه، آه الجدبُ يقتات المروجْ .

ورمى الملاحُ لليمّ شراعهْ

كانت الخيبةُ ترتادُ جبينهْ

ونأى.

رحلةٌ نحو ضفافٍ دون حبٍ أو ضغينةْ

وبلا ماضٍ ولا مستقبلٍ : محض انتظارْ

لا تلومي

لا تلومي

أغلقت كل دروبي

فلتكن درب الفرار.

تظهر ثنائية الموت والحياة في شعر تيسير سبول في صورة محببة للنفس، فهو ملاذه الذي يجد فيه الأمن والاستقرار، وبداية حياة جديدة هانئة، مما جعله خلاصة تجربة حياتية مؤملة ويؤكّد الشاعر ضياعه وتيهه في هذه الحياة، وتمنيه للموت1.

[1] الضمور، عماد، شعر الشعراء المنتحرين، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 36 ، العدد 2 ،2009 ، ص 440.

فقد نظر الشاعر إلى الحياة نظرة تشاؤمية مأساوية ،مملوؤة بالحزن والقهر، فهو يرأى أن الفرار من الحياة نحو الموت هو الخلاص من الضياع ، وأنه لا يوجد في الحياة ما يستحق أن يعيش المرء من أجله .

فالحياة وما فيها من مآسي أتعب الشاعر وأحزنه حتى التشاؤم فهو لا يفكر إلا بالموت والفساد والضياع، لأنه ينقل الصورة الصادقة عن الواع المرير.

وتظهر ثنائية الموت والحياة في شعر سبول من خلال أبياته التي يعبّر فيها عن حزنه وألمه لحال هذه الأمة ، والواقع الذي تعيشه ، وكيف لا يحزن ويتمنى الموت وهو يرى عرى الوحدة بين سورية ومصر تنفصم ، وكأنه رأى فيها موت للعرب وضياع وهلاك ، يقول في قصيدة عنوانها " لحظات من خشب[1] "

أنا والمذياع والليلة عيد

والمغّني يمضغ الفرحة

في مطٍّ بليد

ولفافاتي استقرت

جثثا بين الرماد .

كنت أشتاق

لو أن التبغ في صدري

[1] سبول ، تيسير، ديوان أحزان صحراوية:26-27 .

ذو طعم ولو كان مرير .

كنت أشتاق لو أني

لي بهذا العيد أفراح صغير،

أو لو أني

لي به فجعان مأتم

كنت اعلم

أن عيدا بعد عيد بعد عيد

سوف تأتي ثم تمضي

وأنا أحرق تبغا

ونفايا ذكريات

وأنا أنظر من شاطئي

الصخري في نهر الحياة .

كنت أعلم

أنني ضيعت مأساتي وأني

مرة في العمر لم أقبض مسره

فالشاعر صوّر صورة الصراع والتأزم في الحياة ، الذين يمر بهما ، عارضا الموقف من خلال التناقض وتجسيد المحسوس، وتشخيص الجمادات.

ونلمح صوراً عديدة من صور التوتر الناجم عن الشعور بالتناقض، ونشعر بحرارته، من خلال تحديد الشاعر للإطار الزمني (الليلة عيد)، فليلة العيد مناسبة سارة، لكن الشاعر الذي يبدأ بقوله (أنا والمذياع) يوحي لنا بسيطرة الوحدة والعزلة عليه، في مناسبة العيد، التي تجمع الأصدقاء والأحبة، ولتثير الوحدة مشاعر الحزن والضيق،بدلاً من الفرحة، فيعبر الشاعر عن مدى حزنه العميق، حيث يتصور أن الحزن قد انتقل إلى كل ما يجاوره، فيبدو المغني حزيناً، (يمضغ الفرحة في مط بيد)، فالمغني يبدو عنده غير صادق،وإن كانت كلماته توحي بالفرحة بمقدم العيد، وبذلك فإن غناء المغني أصبح صورة من صور التناقض، بين الكلمة والحقيقة1.

يقول الأزرعي : " نحسّ به هنا وهو يجلس على الصخور ، وقد ضيع مرساته في نهر الحياة المتدفق أمامه دون أن يستطيع ركوبه كسواه ، وأنه يعيش طوال عمره على هامش هذا الكون في عزلة دون أن يتسنى له أن يفرح لو مرة في حياته حتى أنه فقد إحساسه لطول ما تعطل عن العمل مادة وروحا ، فلم يعد سوى فكرة وخيالا فقط أي أه ميت في حياة إنسان" 2.

" فقد استحوذت حالة الحزن والسأم من الحياة إلى كل شيء، حتى يرى الشاعر لفافات التبغ جثثاً بين الرماد، وهذه الصورة إنما هي تجسيد للتلاحم القائم بين الفكر والشعور،ويستثير هذا الموقف موقفاً آخر (كنت أشتاق لو أني لي بهذا العيد - لي به فجعان مأتم)، واستخدام الشاعر الفعل الماضي الناقص (كنت)، ثم لحرف التمني (لو) يدل على إحساسه باستحالة تحقق أمله، فهذا العيد قد أقبل، والشاعر وحيد، لا يجد الخلاص، ولن يجده، وهذا هو سر الحزن في نفسه" 3.

---

[1] شطناوي، لقمان ، الرمز في شعر تيسير سبول ، 13

[2] الأزرعي، الشاعر القتيل تيسير السبول ، 90 .

[3] العمري، أسماء ، الخطاب الشعري عند تيسير سبول، ص 15.

فالشاعر نظر إلى الحياة نظرة مأسوية ، بحيث أصبح العيد الذي هو مصدر الفرح مصدر حزن.

فلاعجب إذن لو قلنا أن الشاعر معه الحق في أن يكون حزيناً فهو ماكره السعادة إن وجدها ، ولكنه افتقدها، ولم يجد إلا ما يجعل النفس أسيرة الحزن الأبدي، نظراً لواقعه المرير المهزوم.

وتظهر ثنائية الحياة والموت من خلال نظرة الشؤم واليأس من الحياة بعد هزيمة حزيران، إذ يعبّر الشاعر عن مأساوية حياته وواقع أمته المنهار، إذ أصبحت حياته أكثر استحالة، واكثر قرباً من الموت، يقول في وداعه المأسوي للحياة يقول في قصيدته الموسومة بـــ (مرثية القافلة)1 :

طلع الصباح على العيون الطيبه

ومع الظهيرة أطبقت

عشرون ألفا مطفأه

عشرون ألف يد ممددة ولا

دفء يوسد امرأه

دع عنك قولك في الغداة النصر آت

لا

الحزن ينقض نسج قلبي

يمتدّ من قلبي وحتى

لا نهاية

---

[1] السبول، تيسير، الأعمال الكاملة، ص210-211.

شحبَ الصباحْ

والموت لاح قدرا أخالْ

حطّ الرّحالْ

وتجهّم التاريخ للشعب الضحوكِ

ودون جولة

ذُبح الرّجال

أدري بأني لو بكيت مصير شعبي

لو أعارتني ثكالى النوق حنجرة

سدى

أزجي لسيناء العجوز نحيب شعبي

لا صدى

عشرون ألف مقلة

نقرأ العُقاب

لا تهذ بالنصر الملفق

إنني أنبيك

خذ

النور غاب

والليل أطبق

فليكن ليلٌ - وكان

لا

الخيل ما صهلت على اليرموك

والقادسية قصة عجفاء

من هذر الفرات

الأمر في عيني ماثل

وأرى البداية والنهاية

حتى إذا شقّت سيوف الليل فجراً

لتدرين أنّ دماءنا

زيت يضيء على منارةٍ

فهنا يرثي شهداء العرب في سيناء في حرب حزيران عام 1967 ، وهذا الرثاء ليس رثاء لشخص ، ولكنه رثاء للجنود العرب الذين استشهدوا في سناء ، فهو يرثيهم ويبكيهم من منطلق التزام قومي .

يقول شطناوي: " قصيدة مرثية القافلة يتضح فيها عمق الأثر الذي خلفته المأساة في النفس العربية حين حمل إنسانها جرح الإحساس بالهزيمة ، إحساس المصدوم بمرارة واقعه، والمخذول المخدوع بما كان يؤمل من نصر، فحين طلع الصباح اتضحت معالم المعركة ، ولم يكن ثمة نصر بل عيون طيبة مطبقة ونساء فقدت الدفء بموت أزواجها وفي خضم الإحساس بهول الكارثة ، يفقد الشاعر الإيمان بجدوى أي خطوة ؛ فلا يفيد البكاء ولا استحضار الأمجاد أو الاستعانة بالعرب؛ فحين لاحت سحب الهزيمة وذبح الرجال دون جولة ، ونقر العقاب العيون، عندها غاب النور وساد الظلام وصارت أصوات النصر مجرد هذيان" 1.

ويقول النجار أن سبول- في هذه القصيدة- يعبّر عن عمق الأثر الذي خلفته مأساة النكسة في النفس العربية، حيث حمل إنسانها جرح الإحساس بالهزيمة، إحساس المصدوم بمرارة واقعة والمخذول المخدوع بما كان يؤمل من نصر، بل عيون مطبقة ونساء فقدت الدفء بموت أزواجها2.

" فالحزن في هذه القصيدة لم يعكس حزناً ذاتياً فقط، وإنما عبّر عن حزن وهم جماعي، فهو يعكس أحزان كل العرب والمسلمين بعد هزيمة حزيران، فالحزن الذي نقض نسج قلبه مصدره أنه رأى الرجال يذبحون دون جدوى، فهو يبكي مصير شعبه" 3.

فقد عبّر الشاعر عن مأساته وحزنه، من هذه الحياة البائسة المهزومة ووصفها بأنها ظلماء كالليل يسكنها الخوف والوهن والضعف، مما أدّى إلى فقد أمله بهذه الحياة البائسة، وانتظاره للموت ،فنفسيته الحسّاسة اصطدمت بمشكلات واقعه، وعليه فإن الشاعر رغم تلك الأحزان التي عاناه وشهدها فما زال عنده أمل في قيام هذه الأمة وتحقيق النصرة والغلبة على عدوهم.

---

[1] شطناوي، لقمان، الرمز في شعر تيسير سبول، ص 31.

[2] النجار ، تيسير السبول: شاعرًا مجدداً، ، ص 66 .

[3] بني عمر، زياد ، أراء تيسير سبول النقدية ودى اتساقها مع أدبه ، ص 65 .

المطلب الثاني

الحزن

تتبدّى مأساة الحياة في هزيمة الإنسان المؤكدة أمام الموت، وأيدي الفناء القاسية،والإحساس بعبثية الوجود، والشعور الحاد بمأساة الموت"1.

فظاهرة الحزن عند تيسير سبول تنمّ عن نوع من الحزن، إنّه قلق البحث عن المعنى الحقيقي للحياة، قلق شاعر يريد أن يتجاوز الوضع الراهن للحياة حتى يصل إلى مستوى آخر أكثر قيمة، فهذا النوع من القلق والحزن هو حالة نفسية ،"ومن حق الشاعر المعاصر أن يشعر بالحزن لأنّه يرى العالم في صورة لا ترضي إحساسه وهو يرفض هذه الصورة و يطلب البديل لها"2.

وقد وظفّ الشاعر حقيقة الحياة والموت في رثاء والده، يقول في قصيدة " مرثية الشيخ من المقطع الأول ، والذي يظهر حالته عند موت والده ، وحملهم جثمانه الصوت الشاحب إشارة الانكسار والحزن والفجيعة والسبب موت الشيخ ، الشيخ الذي يرمز للإرث القديم والمجد الغابر ،أصبح جسدا هزيلا مسجى في رقدة الموت ، فتغيرت لموته مظاهر الحياة ؛قرص الشمس أصفر ؛والصفرة دلالة الخوف والمرض والإيذان بالزوال والغروب ،وشجر الزيتون تغير لونه واغبر والأصيل كذلك مجهد وعريان 3، يقول 4:

---

[1] أبو السعود، فخري، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، الهيئية المصرية للكتاب، 1997، ص157.

[2] موس، نجيبة، ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر، ص 104 .

[3]شطناوي، لقمان، الرمز في شعر تيسير سبول، ص 14.

[4] سبول ، ديوان أحزان صحراوية ص 106

كأن صوتا شاحباً أعلن

أن الله أكبر

فحملنا الجسد الهشّ وسرنا

ثم، فوق الأفق الغربي لاح

القرص أصفر

سورة الاغماء شدت وجهه العاني

عميقا

وبدا دغل من الزيتون أغبر

فوقفنا

للأصيل المجهد العريان ننظر.

هذا التغير في مظاهر الكون يعني أن الشيخ لم يكن شخصا عاديا وحياته لم تكن حياة عادية ، ولذا فالشاعر في تقريبه لصورة الشيخ ، يقول ،فلنقل كلن سفينه ،ولكن هل تستطيع السفينة التدليل على قيمته ومكانته الحقيقية، صحيح أن السفينة تحدت المصاعب وقطعت الآفاق لكنها لا تكاد تبلغ التعبير عن صفته فيقول، فلنقل : سيف جليل نائم ، والسيف كالسفينة جاب أمداء وخلى أثرا ولم يكن سيفا جبانا ، ولكن نهايته كانت كنهاية السفينة[1].

فهو يرمز للإرث القديم والمجد الغابر، فالشيخ لم يكن شخصاً عادياً، وحياته لم تكن عادية، فالشيخ رمز المجد العربي، بشموخه واستشرافه الذي كان كسنديانة، تعيش فيها النسور، رمزاً للقوة والعلو، تحملت وتعالت فوق الجراحات، وقاومت ببأس وصلابة، كل ما جابهها من عدوان.

[1] شطناوي، لقمانن الرمز في شعر تيسير سبول، 21.

وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها عبّر الشاعر عن مسيرة والده أو مسيرته هو في هذه الحياة بل هي تشير إلى الموقف الشعري والتجربة التي عاشها وعانى مرارتها ، فيشبه تجربته بكل ما قاسى فيها من بؤس ومرارة بسفينة واجهت غضب الأمواج والحيتان متحدية رافضة حتى ملّت في النهاية كل شيء وفقدت الإحساس بطعم البحر ونكهته فاستسلمت أخيرا بعد أن فشلت فمالت لتنام 1.

إن هذا الهيكل المللآن أصداء

سنينا ومرارة

ذا الجبين الناتيء المشعرع للأنواء

يومي بجسارة،

فلنقل. كان سفينة

مثلت أضلاعها للريح في عرض البحار

وتحدث مغضب الأمواج والحيتان

عاما بعد عام ،

وتناهت نكهة البحر وسر البحر فيها،

فلنقل.

داخت اخيرا

وتداعى برجها الان

فمالت لتنام.

---

[1] المرجع السابق ،ص22 .

ويصف حفر القبر لوالده ، وبكاء الريح عليه ، ويصور حفر قبر والده، مظهراً ألمه وحزنه من خلال إظهار صورة حيّة لحفر قبر الميت في قلب الصخور وكأنه ينهشها ،وكأنه يريد أن يقولأن هذه الحياة تنهش في أحشاء الإنسان وحتى تفنيه، ومن ثم صراخهم وعويلهم على من فارق الحياة ودفن في أحشاء الأرض، يقول:

حين رن معول

ينهش أحشاء الصفاه

أصخت

من يصرخ (وافجعتاه)

سمعت ريحا

في الذّرى تولول

ووصف والده بالسنديانة الشامخة التي عشعشت فيها النسور والتي جرحتها ألف فأس ثم قطعت أوصالها وتهاوت .

كان هذا الهيكل اليابس يوماً

سنديانة

شمخت تستشرف الوديان

مدت جنبات

عششت فيها النسور

من عل

`راقبت الذئبان تقتات بحملان

فهزت عطف غصن مطمئنة

ألف فأس جرّحتها

قطعت أوصالها

سالت نسوغا

دون انه.

عمرت

.....

و هذا الهيكل اليابس

من نفس الأرومة.

بوورك الشيخ سليل السنديان

ذلك الشيخ الذي يغفو

مليئا بالزمان1

تتجلى ثنائية الحياة والموت فالشاعر يسرد أحلامه في الحياة راثياً لها بسبب موت والده، فهو يوائم بين مأساة والده، وفقدان أحلامه، مما يبرز سطوة هذه الحياة وسلبها لكلّ ماهو جميل .

[1] سبول ، الأعمال الكاملة ، ص 181 .

فالشاعر يعلن في أبيات حزنه، الذي تعمق في نفسه، بسبب موت والده، فيتوجع على رحيله ويذرف الدموع الغزار، ويصرخ (وافجيعتاه) على ذلك السيف الذي كان ظامئ الشفرة أبيض، وأصبح نصلاً ملوياً، تلمثه الحدثان، وعلى ذلك كالسنديانة، في شموخها وعنفوانها، وامتدادها، ولكنه اليوم تهاوى، وجفت أغصانه ويبست جذوره بفعل الزمان.

فقد أشار الشاعر إلى الحال التي أصبحنا عليها فماذا كانا قبل ذلك أو كيف كانت الأمجاد العربية قبل هذا الوقت.

" فالهيكل اليابس هو الشيخ والهيكل من نفس أرومة السنديانة والشيخ سليل السنديانة والسنديانة كانت تعيش في عزة وقوة رمزا للشموخ العربي والشيخ الذي هو من سلالتها رمز للإنسان العربي الضاربة جذوره في أعماق التاريخ ، فهل رثاء الشيخ يعني موتا للإنسان العربي وموتا لكرامته وانتهاء مجده .والشاعر لا يعلن ذلك فهو عاد ليقول إن الشيخ يغفو مليئا بالزمان وإغفاءة الشيخ تعني أن هنالك وقتا للاستيقاظ ، وإذن فكيف يتم استيقاظه وما سبب الغفوة التي هي أشبه بالموت ثم إلى أين يمضي إن هو أغفى" 1.

وخاطب والده بأنه صديق الرياح وغريب المجيء ، غريب الرواح ، وأنه قد اتبعه الإباء والكبرياء ، ويذكر أنه قد آن له أن يرحل .

يا صديق الرياح غريب المجيء

غريب الرواح متعبا بالاباء

اي سر سحيق أنت والكبرياء

آن أن ترحلا فالمسا ينتظر

[1] شطناوي، لقمان ، الرمز في شعر تيسير سبول، ص22. .

والشجر سائلا

أن تعود لنسوغ الجدود1

نلحظ من خلال ماسبق أن الشيخ يرمز للإرث القديم والمجد الغابر، فالشيخ لم يكن شخصاً عادياً، وحياته لم تكن عادية، فالشيخ رمز المجد العربي، بشموخه واستشرافه الذي كان كسنديانة، تعيش فيها النسور، رمزاً للقوة والعلو، تحملت وتعالت فوق الجراحات، وقاومت ببأس وصلابة، كل ما جابهها من عدوان.

والشيخ سليل السنديانة، والسنديانة كانت تعيش في عزة وقوة، رمزاً للشموخ العربي، والشيخ الذي هو من سلالتها رمز الإنسان العربي،، الضاربة جذوره في أعماق التاريخ، وهنا نجد رثاء الشيخ، واسترجاع حادثة موت الشيخ الذي كان رمزاً للقوة والشهامة والشموخ، ليقارن بين الماضي الذي كان به الأمجاد والعزة والكرامة، وبين الحاضر الذي اندثرت فيه الأمجاد العربية2.

أراد الشاعر من خلاله إبراز الصورة التي يجب أن يكون عليها الإنسان العربي، فما آلت إليه الأحوال والظروف، وما حدث من تغيير على الأرض، والإنسان في الحاضر، تستجليه الإرادة والعزم والتغيير المنشود، والتطلع إلى أمجاد الماضي من هذه الزاوية، هو تطلع إلى واقع جديد، مختلف عما هو عليه الآن، حيث يستمد الشاعر هذه القيم المثلى والحياة الفضلى، التي قرنها بالصورة المشرقة التي كانت في الماضي، حيث البطولة والكبرياء والثورة، ويتمنى أن تستمر هذه الصورة من الواقع الراهن، وأن يعود الإنسان العربي ووطنه إلى ما كانا عليه من قبل3.

---

[1] سبول ، الأعمال الكاملة ، 182 .

[2] المجالي،راشد ، تيسير سبول شاعرا ،152-153

[3] المرجع السابق، ص 152.

لقد كان إيحائياً، حين من خلال كونه محفزاً ومحركاً لروح جديدة، نحو تحقيق الحلم، فهذا الماضي مسكون بحب الأرض والتعلق بها لذلك والحاضر لديه متلازمين ومتداخلين، حيث أخذ الحاضر يحفز الشاعر لاستعادة الماضي إليه، موازناً بين زمنين ، زمن المجد والبطولة والشرف، المتمثل في الماضي، وزمن الهزائم والأحزان والفساد المتمثل في الحاضر.

كان لا بد لتيسير سبول من أن يبرز في الاسترجاع والشموخ والهيبة والكرامة العربية، وربطه ربطاً وثيقاً بالحاضر الذي كان انهياراً لتلك الأمجاد العربية، وفي التذكير بالماضي بعث لروح جديدة تحمل الهم والأحزان، كما تحمل الوعي بالقضية العربية.

ثم تظهر ثنائية الحياة والموت في شعر سبول من خلال رسمه لصورة تشخيصية أخرى لألمه وضجره من الحياة ، تظهر قوّتها وعدوانيتها،وتكشف عن الحالة النفسية وهي صورة تبرزها المشاعر والانفعالات التي توحي بالفكرة فهي صورة تعبر وبتلقائية عن الإحساس بالألم والحزن والوحدة والسكون والضعف ، ويرسم سبول صورة كلية للتعبير عن إحساسه بالحزن وتقوم على التشخيص1 حيث يقول في قصيدة (من مغترب) 2 :

صديقتي

كلُّ العيون ها هنا حزينةْ

فالحزن قد غزا المدينةْ

جنوده الأَقزامُ قد تسلقوا البيوتْ

وحطّ في آفاقنا سكوتْ

تشي الوجوه ها هنا

---

[1] شطناوي، الرمز في شعر تيسير سبول،ص12.

[2] سبول، ديوان أحزان صحراوية ، ص8

بأنّنا نموتْ

لا تشفقي صديقتي

يقتاتنا السأَمْ

برقّةٍ ودونما أَلَمْ

فهو يرى الأحزان عدوّاً خاشماً قد غزا المدينة بجيشه القوي، الذي تسلّق البيوت كلّها ودمرّها، وقتل أهلها، وجعل المدينة صامتة، ونشر في أفقها السكوت/كناية عن الموت. فالأفعال المتلاحقة (غزا، وتسلقوا، وحطّ، ويقتات) تُظهر عنف الحزن، وقوته، ووحشيّته، وعدوانيته. وهي صور حركية بصرية، من خلال صورة الجنود الأقزام، التي أوحت ببشاعة الحزن واحتقاره1.

وقد علّق عبد الفتاح النجار على هذه الصورة بقوله: "وقد استخدم الشاعر الفعل (غزا) ليدل على الاعتداء، واستخدام القوة، فأيُّ صورة منفرة من الحزن أكثر من تصويره قزماً، غازياً، معتديا"2

ولعلّ في قوله: "لا تشفقي صديقتي يقتاتنا السأم برقّةٍ ودونما أَلَمْ " ما يبرز بشاعة السأم، ويظهر قبحه؛ إذ صوّره حيواناً مفترساً يقتات على جثث موتى المدينة، ولكن برقة وحنان دونما ألم، وهي مفارقة واضحة تفيض بكل معاني السخرية والتهكم، التي يحسّها الشاعر تجاه الحياة كلّها. وهذا يدلّ على أنّ الشاعر يستخدم ألفاظاً موحية عميقة، ويرسم صوراً حسيّة مؤثّرة تجسّد الفكرة وتوضحها"3 .

---

[1] الياسين ، ابراهيم ، ظاهرة الحزن في شعر تيسير السبول،2016، ص67 .

[2] النجار ، تيسير السبول شاعرا مجددا ، ص 35 .

[3] الياسين، إبراهيم ، ظاهرة الحزن في شعر تيسير السبول، 2016 ،ص8.

ويقول شطناوي : " والصورة هنا ومن خلال تعبيرها عن فكرة الحزن فإنها تضيء في الفكر معان ومشاعر ، هذه المعاني والإيحاءات تظهر حين يبدو الحزن في صورة الجيش الغازي وله جنود من الأقزام الذين يتسلقون البيوت وهذه الصورة الغريبة للحزن والتي تصوره جيشا تكوينه غريب وأفعاله غريبة هي صورة معبرة عن إحساس مماثل بغرابة الحزن الذي سيطر على الشاعر بل على الناس جميعا" 1.

وقد رسمت الزيادنة صورة رائعة بقولها : " هنا شخص تيسير الحزن -وهو شئ معنوي- فجعله غازياً وجعل له جنوداً اقزاماً-يذكرنا بالتتار- تشعرنا الصورة بعدوانية وعنف الحزن، فهو يغزو ويعتدي بشرسة مقاتل لا مكان في قلبه للشفقة او الرحمة....يتسلق البيوت ويدخل عنوة. فأي صورة منفرة أكثر للحزن القبيح القاسي من تصويره قزماً غازياً معتدياُ"2.

فيظهر لنا من خلال ما سبق أن الحزن سيطر على الشاعر، بل على الناس جميعاً،فصوّر أن الحزن الذي عمّ عليهم أخرجهم من حياتهم الهانئة ،إلى إحساس بالحزن والوحدة والضعفح وتمنٍ للموت.

وكان تيسير سبول دائم التفكير بالموت ، والشعور به، والحديث عنه، حتى أنه أوضح ذلك بصوت واضح وبشكل لا لبس فيه ولا إبهام ، حيث يقول في قصيدة " الرحلة "3 :

و لايذكر شيئا عن عذابات الليالي الماضيه

تمت الرحلة

والوعد على القمة

والقمة لاحت دانية.

---

[1] شطناوي، لقمان، الرمز في شعر تيسير سبول، ص30.

[2] الزيادنة ، سلطانة ، موقع الكتروني : http://www.fonxe.net.

[3] سبول، الأعمال الكاملة ، ص 198

لحظة

طرفة عين

هي ذي القمة تبدو

ويرى

لم يكن ثمة شيء ليراه

لم يكن ثمة شيء ليمسه فإذا القمة جدا خاوية

لم يعد يحتاج إنسانا

و لاشيئا

و لايحتاج حسه.

واحدا يمثل، لايدري إذا كان وحيدا

واحدا يسمع لغط الريح

والصحراء في عينيه تمتد

وتمتد بعيدا ضجرا كان،

وما كان تعيسا أو سعيدا-

أو لعل الأمر لم يحدث

لعل الرحلة الموما إليها لم تكن

والمسألة

حلم مر طويلا وثقيلا وبليدا.

كان في القمة والقمة جدا باردة،

وإذا ما ارتجت أوصاله قد يتذكر

خبرا عن رحلة هابطة

أو صاعده.

في هذه القصيدة الأخيرة كما أجمع معظم الذين كتبوا عن تيسير سبول حالتين بارزتين هما :

الحالة الأولى - تأثره العميق بقصيدة غوته (البلد البعيد) ، التي يقول فيها1 :

آه لقد تعبت من الترحال

ما معنى الألم كله ، والسرور كله

أيها السلام العذب

تعال آه إلى صدري

أنت يا من تأتي من السماء

وتسكن كل العذاب والألم

وفوق كل القمم هدوء

على أعالي الأشجار

لا تكاد تحسّ نفسا واحدا

الطيور الصغيرة صامتة في الغابة

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، 182 .

فانتظر فقط انتظر

أنت أيضا سوف تستريح

حيث يرى تيسير سبول نفسه إلى أنّ عنوانها لا يرمز إلى أية بقعة محددة على الأرض ، ويقول أن البلد البعيد ما هو إلا جزء من مصير يهددنا ، وقد يلوح قدرا مفزعا يثير الدهشة والرعشة والارتجاف ، ولكن هناك فقط في البلد البعيد توجد التماثيل المشفقة التي تسأل :

" ماذا فعلوا بك يا طفلتي المسكينة "

إنه حنين " غوته"المغلف بالأسرار إلى عوالم يصعب استكشافها بالعقل ، إنه الشوق للسلام الذي لا يلوح على الأرض .

- الحالة الثانية : هذا الحشد من الألفاظ التي تنم عن الإحساس بالموت ، وقرب حلول الأجل ، فهو يعلن أنه لم يعد يذكر شيئا " النسيان وفقد الذاكرة " ثم يعلن انتهاء الرحلة " تمت الرحلة " ثم يقول : "والوعد على القمة لاحت دانية " أي الوصول إلى نهاية الصعود والتفرد ثم يكتشف بعد وصوله إلى القمة " لم يكن ثمة شيء ليراه ، لم يكن ثمة شيء ليمسه ، فإذا القمة جدا خاوية " اكتشاف الإحساس بالعبث واللاجدوى لم يعد يحتاج إلى المشاعر ،والأحاسيس لم يعد لها قيمة ، أو لم تعد ذات بال وهو واحد لا يمثل لا يدري إذا كان وحيدا " فقدان القدرة على الإحساس بالآخرين واحدا يسمع لغط الريح ، والصحراء في عينيه تمتد وتمتد بعيدا " الإحساس بالغربة والتيه والضياع .... الخ " .

كان هذا الطوفان من ألفاظ والمعاني في السياق ، تعلن أن تيسير سبول في أيامه الأخيره ، كان يجتاز أزمة نفسجدية وفكرية حادة ، يعصف به القلق والاضطراب والفوضى وفقدان الإحساس بالأشياء والتواصل والتفاعل مع الآخرين ، وتدفعه إلى البحث عن سبل للخلاص ، وللصعود إلى البقمة الباردة ، حيث الوحدة التامة ، والصمت المطلق الثقيل ، حيث لا مفرّ أمامه من وضع حدّ لهذه الحالة المأساوية الحادة .

وفي قصيدته قبل الأخيرة أيضا يستمر ذات الإحساس المتصاعد بحصار النهاية واسئلة الموت يجثم على صدره فينقبض ، وتملأ غيومه سماوات أفكاره ، حتى أنه لم يحدد شكل الموت وطريقته " القتل كما الأنبياء " على أيدي الأمم التي جاءوا لهدايتها وانقاذها من الضلال والضياع .

حيث يقول أيضا في قصيدة " لكم أنت تنسى "[1] ، التي عبّر فيها عن رفضه لواقع الأمة، واحتجاجه على استلاب كرامتها، فضلاًعن وصول الشاعر إلى مرحلة اللاعودة في الحياة، يقول:

أنا يا صديقي

أسير مع الوهم ، أدري

أيمم نحو تخوم النهاية

نبيا غريب الملامح أمضي

إلى غير غاية

سأسقط لا بد يملأ جوفي الظلام

نبيا قتيلا وما فاه بعد بآية

وأنت يا صديقي

وأعلم ، لكن قد اختلفت بي طريقي

ساسقط لا بدّ

أسقط يملأ جوفي الظلام

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص196

عذيرك بعد

إذا ما التقينا بذات منام

تفيق الغداة وتنسى

لكم أنت تنسى

عليك السلام

"فتجربة الشاعر مع الموت مؤلمة، إذ تحمل قصيدته في طياتها معالم تجربة حياتية ذات أبعاد مأساوية، يطبعها الحزن واليأس، لتكون شاهدة على عصره، ونابضة بحسّه العروبي، فاختار طريق الموت بعدما فقد توازنه في المجتمع، واصدمت أفكاره بواقع غريب، يقتل أمانيه، ويحيل حياته إلى عذاب أليم"1.

إذن فنحن أمام بيان لا لبس فيه يدلي به تيسير السبول ، ويعلن من خلاله نهايته ، ويحدد طريقتها الفاجعة ، نستنتج ذلك ونقف عليه من خلال هذا الحشد من الألفاظ الصريحة في السياق :

أيمم نحو تخوم النهاية ، سأسقط لا بد ، يملأ جوفي الظلام ، نبيا قتيلا ، سأسقط لابدّ ، كلّ ذلك يشير وبوضوح إلى اقتراب الكارثة والموت الفاجع الذي قرره تيسير .

لقد أصبح الشاعر الحديث ينظر إلى رثاء الذات على أنّه وسيلة للانتصار على الموت باختياره؛ إذ حين "يغدو الحنين للردى العنصر الإيجابي الوحيد في حياة الأمة، لا يعود السقوط رؤية، بل يغدو وسيلة أو أداة لاستخراج أفضل ما في الأمة من عناصر مقاومة للهزيمة، وتنقلب كلّ رموز الموت، والصمت والرماد إلى أدوات لاستخراج نقائضها"2

---

[1] الضمور، عماد، (أحزان صحراوية) لتيسير سبول" ،صحيفة الرأي ، منشور بتاريخ :2016/11/4" الملحق الثقافي".

[2] رضوان ، عبد الله ، أدباء أردنيون ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ،عمان ، 1996 ، ص 87 .

ولعلّ هذا النوع من الرثاء يقود إلى تعاطف المتلقي مع تجربة الراثي، إذ ينقاد المتلقي إلى النص محاولا الكشف عن تجربة الموت، وإيجاد الأسباب الكامنة وراء اختيار الموت

بديلا للحياة.

ومع أن رثاء الذات تعبير عن اللوعة والحسرة التي يحياها الشاعر، ودليل على شعور الشاعر بالعجز، والاستسلام أمام حقيقة الموت، إلا أّنه يدخل في مفهوم الانتحار بوصفه فعلا تدميريًا مقصودًا للذات؛ إذ تفقد الذات قدرتها على الصمود، وتبدأ بالنحول، حيث يكون فقدانها أمرًا لا مناص منه .

فنلحظ أن تيسير سبول من خلال ما سبق من قصيدتيه " الرحلة ، وأيم لا تنسى " يعلن بوضوح عن عزمه على رفض الاستمرار في الحياة ، بعد أن امتلأ حتى نهايته بفواجعها الشخصية والوطنية والقومية والذاتية والعامة ، وبعد أن لم يدرك من أين ولا كيف تأتيه القواصم ، فقرر أن يجابه الحياة بالموت متمثلا في آراء وتأملات عظام الشعراء والمفكرين والفلاسفة الذين تحدّث عنهم تيسير والذين أوردت شيئا من أحاديثه عنهم في مستهل هذه الرحلة .

وفي قصيدة بعنوان : " شتاء لا يرحل"، التي نجد فكرة السأم من الحياة ، لأنه يشعر فيها بالضيق ، والضجر ، والاضطراب ، فصور حياته كأجواء الشتاء وما يعتريها من برد ، وصعوبة ، يقول[1] :

" تناهي الشتاء

تناهي الضجر

قريبا يطلّ علينا الفجر

ينقل فوق التلال خطاه

[1] الأعمال الكاملة ، ص 105-106

يسكب من عمقنا من ضياه

تناهي الشتاء

تناهي الضجر

وأعلم أني أحبّ الربيع

وأصبو إليه صبو اشتياق

ولكنّ قلبي يعاني شتاءْ

يلوح بلا م وسم منتَظر

أحسُّ الدموع بهِ تنهمر

وأسمعُ فيهِ خواءَ الرِّياحْ

ورجع النواحْ

شتاءٌ

شتاء،

وماذا لو أن القمر

تغيّب عن أفقنا أو خطر

سواء

سواء

فعمري شتاء

فالقصيدة تعكس الرؤية المأساوية للشاعر الذي أصبح يرى الحياة مصدراً للتعب والشقاء الذي يحلم بالتخلص منها،ويستخدم الشاعر الشتاء للدلالة على الموت والضياع .

ويرى شطناوي " أنّ لفظة الشتاء في هذا السياق ليست إلا إيحاء بما يعتمل في نفس الشاعر من ضيق وألم وشعور بالضياع ؛ فالشتاء رمز للأيام الخاوية الباردة ورمز لبيات المشاعر والأحاسيس ولذا فان الشتاء تناهى ليفرح الشاعر بمجيء الخصب وزوال الضجر- وأن فرحة الشاعر بزوال الشتاء الضجر القاسي هي نظير فرحته باستقبال النور والضياء ؛ فالقمر رمز للخير والسعادة وهو نقيض الظلمة التي تجلب القسوة والوحشة وهو يفرح بزوال الشتاء بقدر ما يخيفه مجيئه ولذلك يبدو التحول في البنية اللفظية تحولاً فنياً بارعاً ، والربيع دلالة على الخير والعطاء والإشراق والتجديد لكن الشتاء وما فيه من ضجر وخمول لا يزال الوجه الذي يطارد الشاعر ويسيطر على نفسه ،وتبدو جزئيات الرمز مفصحة عن هذا الشعور بالضيق ؛ فأمطار الشتاء دموع وللرياح صوت كالخواء "1

ويرى الياسين " أنّ هذا التصوير العشقي للموت دليلٌ واضح على منبع هذه النظرة في نفسه، مما يكشف عن جانب مهم من عالمه الداخلي، يحن إلى الموت، وينفر من الحياة، وكأن بذور الموت تولد مع الإنسان، وتنمو معه، حتى تنضج بمرور الزمن مجهزة عليه.2

فنلحظ – من خلال ما سبق – أن الشاعر يصور قلقله وحالته النفسية السيئة التي تنتهي إلى سأمه من الحياة وتمنيه الموت ، لأنها يرى فيها معالم القسوة والشدة .

ويظهر السبول في شعره أنه يعيش في ضياع دائم ،وأنه يتجاوز دائرة الواقع إلى اغتراب الذات ، وفقدان الانتماء إليها ، يقول في قصيدته الموسومة بـ " العجاج" 3 :

اي وهم

---

[1] شطناوي، لقمان ،الرمز في شعر تيسير سبول، ص 9

[2] الياسين ، ابراهيم ، (2016) ظاهرة الحزن في شعر تيسير السبول ، ص67 .

[3] الأعمال الكاملة ، ص 186

جمّد التاريخ في عروقي و عرى

للرياح الهوج ونهرا

تسبح الاجيال في خفقته

و هي لا تسأل إن كانت

ستلقى مستقرا.

أي وهم كان تضليل وحيره

خلجة من دون أعصاب

وخفق في الرماد وأحاجي

فالذات - وإن مالت إلى التفاؤل والحياة - سرعان ما تظهر منكسرة حزينة، يغلب عليها التوتر والتمزق بفعل الواقع المرير الذي يحيط بها، مما جعلها تختار طريق الموت، بعدما فقدت توازنها مع الآخر، واصطدمت أفكارها بواقع غريب، أحالها إلى الموت.

وفي قصيدة " المهجورون " يظهر أن الحياة قصيرة ، وفيها مأساة حقيقة ، يقول1 :

آه والعمر قصير

نحن ادركنا المصير

فانتحبنا

[1] سبول ، الأعمال الكاملة ،ص140

فنلحظ أن ثنائية الحياة والموت تتجلى في ألفاظه الشعرية يعبر عن الألم الذي يعيشه في هذه الحياة القصير من انتكاس وضياع وتهجير، رغم قصر العمر إلا أنّ المآسي والأحزان التي فيها تشعرك كأنك تعيشها أمده، فهنا ينتظر الموت ويرحب به ، فالإحسّاس بقصر العم ، وبأن القدره والمصير لا بدّ من إدراكه ، فينتحب سلفا على ما سيؤول إليه الحال .

ويظهر السبول في شعره أنه يعيش في ضياع دائم،وأنه يتجاوز دائرة الواقع إلى اغتراب الذات ، وفقدان الانتماء إليها ، يقول1 :

أي وهم

جمّد التاريخ في عروقي و عرى

للرياح الهوج ونهرا

تسبح الاجيال في خفقته

و هي لا تسأل إن كانت

ستلقى مستقرا.

أي وهم كان تضليل وحيره

خلجة من دون أعصاب

وخفق في الرماد وأحاجي

[1] الأعمال الكاملة ، ص 148

نلحظ من خلال القصيدة أن الشاعر يقف موقفاً متشائماً من هذه الحياة، فالذات - وإن مالت إلى التفاؤل والحياة - سرعان ما تظهر منكسرة حزينة، يغلب عليها التوتر والتمزق بفعل الواقع المرير الذي يحيط بها، مما جعلها تختار طريق الموت، بعدما فقدت توازنها مع الآخر، واصطدمت أفكارها بواقع غريب، أحالها إلى الموت.

تظهر ثنائية الموت والحياة في شعر تيسير سبول في صورة محببة للنفس، فهو ملاذه الذي يجد فيه الأمن والاستقرار، وبداية حياة جديدة هانئة، مما جعله خلاصة تجربة حياتية مؤملة ويؤكّد الشاعر ضياعه وتيهه في هذه الحياة ، وتمنيه للموت بقصيدة بعنوان "كلمات ثقيلة"، يقول فيها[1]

وتقذفُ الأمواجُ بي

وزورقي صغير

مولّهٌ برغبةِ الإبحارِ فوقَ الأفق،

بوثبةٍ يهمّ أن يطير

مغامراً

وينثني إلى المياه حائرًا

فموجةٌ تشيله

وموجةٌ تحطمه

ربانه يصيح:

(أنا أحبّ أن أموت بارتعاش المطلق).

يرتجُّ عظمُ زورقي

[1] سبول ، ديوان أحزان صحراوية، ص59.

ينحلُّ في أغنيةٍ

منسيّةٍ

هناك...

خلف الشفق.

" فهو يرسم صورة تشخيصية للزورق، ويجعله إنساناً حيّاً صاحب همّه وطموح، ولديه رغبة جامحة في الإبحار فوق الأفق والتحليق والمغامرة، لكنّه يتفاجأ بالواقع، إذ تتقاذفه أمواج البحر، تشيله تارة، وتحطّه تارة أخرى، فينثني استجابة لذلك إلى المياه حائراً ضائعاً، وترتجّ عظامه خوفاً وقلقاً على مصيره المجهول. وهي صورة حركية سمعية بصرية تعكس قلق الشاعر واضطرابه وضياعه، ويصبح الزورق معادلاً موضوعياً له؛ لذا يصيح ربان الزورق/ الشاعر، أو يصيح الزورق/الشاعر: "أنا أحبّ أن أموت بارتعاش مطلق"1.

ترى الباحثة أن الشاعر قصد بلفظة الأمواج الحياة التي يعيشها، وشبهها بالأمواج دلالة على عدم استقرارها وتقلبها وتغيرها، ووصف نفسه بالزورق الذي يبحر في هذه الحياة التي مرة تجرّه نحو النجاة ومرة توصله إلى تمني الموت، فهو يصف الحال الواقع الذي يعش فيه من رؤيته للهزائم والاستعمار في أرض العرب ولا يجد لها بديلاً سوى الموت والتخلص من هذا التفكير المشؤوم.

ومن قصائد سبول التي جاءت فيها دلالة على الحياة والموت2 :

" ويعجبني صْفو الحياةِ

وليُنها

ولكن هذا الموت أشهى

---

[1] القطامين ، فيصل ، تيسير سبول–حمل أحزانه الصحراوية وارتحل حالما – صحيفة الغد،2006، يوليو 5 .

[2] سبول، الأعمال الكاملة ، ص114.

وأرغَد

فقد أصبحت هذي المنية

غادّة

ضفائِرها ليلٌ مِن الشَّعرِ أسودِ

أول ما يلفت الانتباه في النص هو الأفعال التي تقوم بعمل تحويلي جذري من حالة إلى أخرى، فقوله : " ولكن هذا الموت أشهى " يشير إلى انتقال حاد من حالة السكون إلى حالة الحركة، ولكنَّ هذه الحركة ليست إيجابية لاقترانها (بالموت)، ذلك أن الموت تحرَّك، فنفضَ الموتَ والفراغ في كل مكان، فأصبحت الذات بعد ذلك غير قادرة على فعل الصراع الإيجابي ،ثم أتى الفعل (أشهى) ليجمل حالة الموت .

وقد عبّر الشاعر عن ضياعه وتيهه مرة أخرى حين شبّه نفسه في هذه الحياة الجارفة القاحلة المجدبة ملاّحاً قد تعوّد الأسفار، وركب البحار حتى وصل الشواطئ الأخيرة، وألقى عصا الترحال، متعباً منهكاً حزيناً، تُغلّف الظلمة قلبهوتفرش الوحشة صدره، وتكسو الخيبة وجهه"، ويأكل القلق نفسه، يقول في قصيدته الموسومة بـــ " الشواطئ الأخيرة" 1:

في ضمير الكون شُلَّ البوح وانهدّ نشيجْ

سُدّتْ الدرب فلا حلم دخولٍ أو خروجْ

آه، آه الجدبُ يقتات المروجْ .

ورمى الملاحُ لليمّ شراعهْ

كانت الخيبةُ ترتادُ جبينهْ

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص156.

ونأى.

رحلةٌ نحو ضفافٍ دون حبٍ أو ضغينةْ

وبلا ماضٍ ولا مستقبلٍ : محض انتظارْ

لا تلومي

لا تلومي

أغلقت كل دروبي

فلتكن درب الفرار.

ويبدو من النص السابق أنّ الشاعر وصل إلى طريق مسدود، وأصبح مسلوب الإرادة، يائساً، ومحبطاً، وخائفاً.

حيث يبدو درب الشاعر مسدوداً، وصور الشاعر نفسه ملاحاً، تعود الأسفار، وركب البحار حتى وصل الشواطئ الأخيرة، وألقى عصا الترحال، متعباً، منهكاً، حزيناً، تغلف الظلمة قلبه، وتفرش الوحشة صدره، وتكسو الخيبة وجهه، ويأكل القلق نفسه، ويبدو أن الشاعر وصل إلى طريق مسدود، وأصبح مسلوب الإرادة، بائساً، ومحبطاً وخائفاً، وصار مجهول القدر، وكأنه يشير إلى واقع الأمة العربية، المسكونة بالأحزان، بسبب الانكسارات والانهزامات التي لحقت به، مما أدى لسأمه من الحياة وتمنيه الموت.

وتبقى فكرة الحياة المأساوية المشؤومة عالقة في ذهن الشاعر، حيث إنه وصف حالة الوحدة والضياع اليت يعيشها، "، فتؤدي الذات دورها على مستوى التدميرية السالبة التي تتوجه - غالبًا - إلى الداخل، حيث تمتد خطوط الدلالة إلى مناطق الضياع، لتعيش حياة الوحدة والاغتراب في عالم تسوده السوداوية الكئيبة التي تدفعها إلى رحلة المجهول"1، يقول في قصيدته الموسومة بـــ" الشواطئ الأخيرة "2::

لست أبكي لعذاب الصلبِ: مرحى لصليبي،

أنا أبكي محنة الوحشةِ في صدرِ الغريبِ

حينما لحتِ مع الجلادِ

تلغيني إذن عيناكِ؟

أغدو كالسراب؟

" وهذا ما جعل "الضياع النفسي، وعدم الاستقرار، وتحقق الأماني والأحلام عاملا في اغتراب الشاعر، وقد ظل ملازمًا له طيلة حياته" 3.

1

2 الأعمال الكاملة ، ص 156

3 الشقيرات ، تيسير سبول والاغتراب ، مجلة أفكار ، العدد 74 ، ص 9 .

المطلب الثالث

تصويره للمرأة في شعره

تعتبر المرأة محور اهتمام الشعراء الذين وصفوها على مر العصور بأحلى وأجمل النسيب، وقد كانت صورتها واضحة المعالم في الكثير من العصور، باعتبارها الملهم لعملية الإبداع الشعري الذي يشكل الإرهاصات الأولى لبناء الموهبة لدى الرجل الشاعر فقد أخرجها من حدود أبعادها الجنسية، وسواء كان هذا الشعر حقيقة أم تجربة مُتخيلة مازالت المرأة مُلهمة للأدباء الشعراء وقد شغلت حيزاً وافراً من وجدان الإنسان 1.

ولم تكن المرأة عند تيسير سبول بمفهومها المجرد كمخلوق حيّ بلحم ودم لكنها غدت رمزاً ذو دلالة غنية ومكثفة كذلك ، إذ يقول في قصيدة غجرية2، التي يفتتحها في التعبير عن القسوة واللؤم والغموض الماثل في تلك الغجرية اللعوب .

وحشة الليل على العينين تجثم

ونداء الغاب في البؤبؤ مبهم

غجريه

كعمود النار قدّ يتلوى

وشفاه مترعات عنجهيه

---

[1] الضمور، يوسف، صورة المرأة في شعر خليل مطران، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤته ،2011 ، ص55 .

[2] سبول الأعمال الكاملة ، 41 .

غجريه

جثث تهوي، تموت

مثلما ينتفض الطير الذبيح

مثلما تعصف بالأوراقِ ريح

غجريه

قدم تضرب صدر الأرض تعلو

وتدق الأرض دقا

زوبعات من غبار ودوار

أمطريني أمطريني

من سديم الغيب زخات سخيه

ألصقيني بالتراب

فشعوره بالضيق من القسوة واللؤم والغموض الماثل في تلك الغجرية، التي يرمز بها للمرأة اللعوب، إن موقفه من هذه المرأة يجسد موقفه من جملة النساء اللائي يعشن هذه الحياة العابثة، وهي كذلك صورة من صور التردي الذي يعيشه المجتمع لكنه على الرغم من هذا الموقف مشدود نحوها، يعلم أنها تهدم نفسه، ولكنه لا يحاول الخلاص منها، بل يطلب إليها أن تسرقه من واقعه المضني، وتنسيه الألم ، ولو كان بألم آخر، والذي يتمثل في هدم قيمه ومبادئه[1].

[1] شطناوي، لقمان، الرمز في رواية تيسير سبول، ص 18

إن موقفه من هذه المرأة يجسد موقفه من جملة النساء اللائي يعشن هذه الحياة العابثة، وهي كذلك صورة من صور التردي الذي يعيشه المجتمع ، ويستخدم سبول المفردات التي توحي بموقفه من هذه المرأة ؛وحشة الليل ، نداء مبهم ، عمود النار ، عنجهيه .

ولكنه بالرغم من هذا الموقف مشدود نحوها يعلم أنها تهدم نفسه ولكنه لا يحاول الخلاص منها بل يطلب إليها أن تسرقه من واقعه المضني وتنسيه الألم ولو كان بألم آخر يتمثل بهدم قيمه .

الشاعر يسعى نحو الحياة الفطرية البسيطة والبعيدة عن جفاف الدينة وجدبها وتلك نظرة مثالية تهرب من دنيا الواقع التعس إلى عالم وهمي ، هي رحلة رمزية إلى الحياة الفطرية الخالية من الآثام والمفاسد وهي فرار من برودة الحزن إلى دفء العاطفة1 .

وتكمن المفارقة في أن الشاعر في هروبه إلى هذه الغجرية يقف أمام ما هرب منه فتتجسد أمامه معاناته في واقعه ؛ وقد عبر عن ذلك بقوله .. قدم تضرب صدر الأرض تعلو .. وتدق الأرض دقا.

ويواصل سبول في شعره التحدّث عن نظرة الحزن ، والشعور بالوحدة والغربة والسأم من الحياة مخاطباً بذلك حبيبته، يقول 2:

صديقتي

تحية من متعب حزين

تحية ترعش بالحنين

للمسة

لكلمتي عزاء

---

[1] المرجع سابق ،ص 19

[2] سبول ، الأعمال الكاملة ، ص 119

صديقتي

في المنتاى أغالب العياء

أنسج في الصباح من ذكراك أمنيه

أحلم بالمعاد

إذ يضمنا لقاء

أروع من توحدي سحابة النهار

لكنما يدركني المساء

إذ تخرج من الأحزان في مواكب

مواكب

نحيلة

شاحبة

هشيمة المناكب

تحاصر

الدروب

وتعرف الغريب

لتستقي من عينيه بقية الرواء

`أخاف يا صديقتي من أوبة المساء

فقد عبّر لحبيبته عن يأسه من حياته وإحاطة الأحزان به ، وشعوره بالوحدة والغربة ، عن طريق الصورة القائمة على تخيل مواكب تمر من أمامه ومن خلفه وتتحلق حوله ، وتسدّ أمامه الطريق ، فكأن علمها بما هو عليه من وحدة واغتراب يغريها به ،فتظنه الفريسة السهلة ، والخصم الضعيف ، إذ حلّ المساء بما فيه من أسى تخيّله الشاعر وتذمر من الحياة ، وقساوتها ، ويتابع في القصيدة نفسها بقوله :

غيومه تعبرني

مثقلة بالنشيج

مواكب الأحزان فيه تملأ الدروب

تحاصر الغريب

واحسرة الغريب

دلالة على الأحزان التي تحيط به ، من خلال تصويره الغيوم المثقلة بالدموع ،والحصار الخانق الذي يحيط بالشاعر ، فهو يأتي من خلال إحساس الشاعر بالوحدة ، مما ولد عنده يأس من الحياة ونفور ، وعشقه وتمنيه للموت .

وعليه ومن خلال ما سبق مةن توظيف لثنائية الحياة والموت في شعر تيسير سبول نلحظ إنّ هذه التعقيدات التي يعاني منها الشاعر سببها الواقع المعاصر الذي يعيش فيه، واقع مليء بالهزائم والتناقضات، واقع مادي يكشف عن الخراب والقلق والحيرة والأحلام المستحيلة، ورغم الجهود التي قدمها الشاعر المعاصر ليغير هذا الواقع، وليخلق معادلة بين ذاته والوجود، إلا أنّ النظام الخارجي الفاسد اهتز أمامه و اهتزّت القيم والمعايير التقليدية، فأصيبت ذاته بالتمزق وزاد إحساسه بالمرارة الحزينة، حتى أن الأمل بقي معلّقا عنده بظهور ما يبعث فيه الحياة. لكن هذا لم يحدث، وبقي الضجر يمشي في نفسه ويخلق لها السأم والتعاسة، وبذلك كان الواقع بؤرة شاسعة لعذاب ذاته ومحنتها.

الفصل الثالث

البناء الفني شعر ورواية " تيسير سبول"

المبحث الأول

البناء الفني في شعر تيسير سبول

أولاً : اللغة شعر سبول :

نلاحظ أن اللغة في قصائد سبول تشكل وسيلة لرؤية العالم ، وإعادة اكتشاف الواقع بصورة جديدة ، فقد ضمّ المعجم الشعري لألفاظ الحياة والموت لدى تيسير سبول مفردات كثيرة في مصادرها التي استقيت منها، فألفاظ الموت وردت في مواضع كثيرة من قصائد تيسير سبول، نذكر منها قصيدة (لحظات من خشب)1 فهي تكشف لنا ، عن أزمة الواقع الذي يعيشه الشاعر المتمثلة في آلمه ومعاناته نتيجة الأوضاع المتردية التي تعصف بوطنه ، ويظهر هذا على الصعيد اللغوي من خلال شيوع مفردات تتضمن بمعناها المعاناة : (ضيعت ، لم أقبض مسّرة ، عظما ، محضّ فكرة ...) ، وأيضا قصيدة (من مغترب2) نحو : (العزاء، الأحزان ، نحيلة ، شاحبة ، هشيمة ، حسرتاه، خيبة، السأـم) ،

---

[1] سبول، ديوان أحزان صحراوية، ص26

[2] المرجع السابق، ص8

وفي قصيدة (مرحبا1) نحو : (مات ،الذكريات ، افترقنا)، وقصيدة (رعب2) نحو:(نذير الموت ، ومشى في الأرصفة الموت)،وفي قصيدته (ثلاثة أغنيات للضياع3) نحو: (عيناك ظلام ،عبث أن نصنع ضحكتنا، ما جدوى البسمة، القلب تغلفه الظلمة، ستفجعنا الأيام، آن فراق ، الخيبة تكسوا وجهنا، كل منّا سئم الآخر، وداع)،،وفي قصيدة (غجرية4)نحو:(جحيم ،يزحف الموت، جثث تهوي، أيها الناعق في ليالي جموع الميتين) أمّا الألفاظ التي دلّت على الحياة فقد جاء في قصيدة (شتاء لا يرحل5) نحو: (أحلامنا ، خصب ، ثمار الحبّ ،أحبّ الربيع).

ويلاحظ أن صيغ الشاعر اللغوية، اتخذت طابعًا انفعاليًا واضحًا، ورفضًا لواقع الأمة المنكسر، مما أبرز حاجة الشاعر الى زمن بطولات جديد، يتخذ من الماضي منطلقًا له، "ويجعل من الإلهام مصدرًا عظيمًا للخلق الأسلوبي"6

ويصدر سبول شعره من إحساس عميق بالانكسار النفسي، والإحباط الوجداني أمام واقع مرير، لا يمنحه إلا القتل والانطفاء، مما عمق من حالة اللاجدوى التي يحيونها، وأسرع في تعجيلهم لمصيرهم المحتوم. وفي حقيقة الأمر، يظهر هذا الاتجاه كثيراً عند حديث الشعراء عن معاناتهم، التي تندرج في حديث الأنا عن صراعها مع الأخر الذي أشبعها دمارًا ...

---

[1] المرجع السابق، ص5

[2] المرجع السابق، ص49

[3] سبول، ديوان أحزان صحراوية ، ص 23-24-25 .

[4] المرجع السابق، ص66--77

[5] سبول، ديوان أحزان صحراوية ، ص 13-14

[6] جيرو ، بيلو ، علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ، 1992 ، دار طلاس للدراسات ، دمشق ، ص 105

فهذا التنوع في الآخذ يغني لغة الشاعر، ويربطه بالتراث اللغوي العربي بكونه ابناً شعرياً له يستمدّ منه ما يشاء، ولكي يحافظ على ذلك الامتداد الثقافي من دون إغفاله، وأمّا ما يدخله الشاعر من ألفاظ بعد ترك طائفة منها فإنه يدخل ضمن مواكبة تطور الحياة "كون الألفاظ تخلق كما يخلق كل شيء يمر عليه أصبح الاستعمال في هذه الحياة المتغيرة، وهي تكتسب بمرور السنين جموداً يسيغه عليه التكرار .. "1.

وتعكس لنا هذه المفردات المكثفة الأزمة الحادة التي تعصف بذات الشاعر لعدم قدرته على التغيير ، فأصبح الحزن رفيقه ، حتى أنّه لم يسر في حياته ولو مرة واحدة ، لذلك نجده تحت وطأة عدم تحقيقه مسكونا بكل تجليات الاغتراب، كما تعبر عنها اللغة ذاتها من خلال المفردات مثل :(الحزن ينقض نسيج قلبي ، الموت لاح ، شحب الصباح ، ...).

وفي سياق القصيدة نفسها يمكننا أن نرصد من خلال اللغة محاولات الشاعر المستمرة لتجاوز أزمته وهو يعكس واقعه الاجتماعي وما يعانيه من الموت والأمل واليأس ، يقول في قصيدة " مرثية القافلة الأولى 2" :

" الحزن ينقض نسج قلبي

يمتد من قلبي وحتى

لا نهاية

شحب الصباح

والموت لاح

قدرا أخال

---

[1] أبو ديب، كمال، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1887، ص38.

[2] الأعمال الكاملة ، ص 184

حط الرجال

وتجهم التاريخ للشعب الضحوك

فأحزان سبول ما هي "إلا تعبير عن رؤية مفزعة لعالم ذاتي خاص لا يهم الجماعة الإنسانية"1 يعيشها سبول نتيجة ضغط الواقع عليه وعدم قدرته على تجاوزه هو ما يتبدى من خلال المعجم الشعري ، فعلى الرغم من شيوع مفردات التجاوز : ينقض ، يمتد ، شحب ، قدرا ... ، إلا أنها تظل باهتة وغير مؤثرة في فضاء النص حيث تظل دلالات المعاناة مهيمنة حتى نهاية القصيدة.

ومن قصائد سبول التي جاءت فيها دلالة على الحياة والموت2 :

" ويعجبني صْفو الحياةِ

وليُنها

ولكن هذا الموت أشهى

وأرغَد

فقد أصبحت هذي المنية

غادٌة

ضفائِرها ليلٌ مِن الشَّعرِ أسودِ

---

[1] خليل ، إبراهيم ، الشعر المعاصر في الأردن ، ص 90 .

[2] سبول، الأعمال الكاملة ، ص114.

النص يتخذ من مفردتي (الحياة والموت) مفتاحاً له، فجميع الألفاظ والتراكيب الأخرى ومن ثم الحالة الشعرية تتوالد عن المفردتين الرئيسيتين، أول ما يلفت الانتباه في النص هو الأفعال التي تقوم بعمل تحويلي جذري من حالة إلى أخرى، فقوله : " ولكن هذا الموت أشهى " يشير إلى انتقال حاد من حالة السكون إلى حالة الحركة، ولكنَّ هذه الحركة ليست إيجابية لاقترانها (بالموت)، ذلك أن الموت تحرَّك، فنفضَ الموتَ والفراغ في كل مكان، فأصبحت الذات بعد ذلك غير قادرة على فعل الصراع الإيجابي ،ثم أتى الفعل (أشهى) ليجمل حالة الموت .

وأما الفعل (أصبحت) فيعمل عملاً حاسماً في نقل الحياة بحركتها وحيوتها إلى الموت بسكونه ورعبه ، فالشاعر يعمّق إحساسنا بالسوداوية ويعمِّمها على كلِّ أشكال الحياة والعناصر حول الشاعر، إذ طالما لاحظنا أن الشاعر يعمم سوداويته على المحيط.

وجاءت ظاهرة التكرار في شعر السبول توضح الصراع الواضح الذي يعكس الحالة التي يمر بها الشاعر من التيه والتشتت والضياع ، ويأتي التكرار نتيجة لعدم جدوى الحياة ، يقول في قصيدة " رعب1 "

فجر صخبا

صخبا

صخبا

حاذر

في زاوية يقعي الصمت

الصمت نذير بالموت

[1] سبول، أحزان صحراوية ،ص 49 .

فاسرع

أسرع

أطلق صوت

فقد جاء التكرار في لفظة (صخبا ، أسرع) ليشكل خلاصة لتراكم الانكسارات، وأنواع العجز عند الشاعر وتجسيد لتلك الحالة النفسية القهرية التي سيطرت على الشاعر لأنها ترفض الصمت وتكرهه ، وتلح على طلب الإسراع 1.

ومن التكرارات في شعر سبول التي جاءت للدالة على الحسرة واليأس من الحياة، يقول في قصيدة " الشواطئ الأخيرة" 2:

ماتت الأضواء في عيني

لا ومض شعاع

لا هوى أخضر

لا لون سوى بعض القتامة

وأنا أعبر شطآن السآمة

فتكرار النفي (لا) يدلّ على الحسرة التي تملأ قلب الشاعر ، ونفسيته الكئيبة .

وجاء التكرار أيضا في اسم الإشارة ، للدلالة على االإحساس المضطرب في قلب الشاعر ، يقول، في قصيدة " شهوة التراب " 3:

---

[1] النجار، عبد الفتاح، تيسير سبول شاعرا مجددا، ص42

[2] سبول، الأعمال الكاملة، ص 151

[3] سبول، ديوان أحزان صحراوية ، ص33.

هنا معي

يا ضلعي المقدود بين أضلعي

هنا معي

هنا معي

يا ضلعي المقدود بين أضطلعي

هنا معي

يا ضلعي المقدود بين أضطلعي

فهذا التكرار فيه إثارة انتباه القارئ ، فضلا عما يحدثه تكرار الصوت نفسه من إحساس بإلحاح الشاعر على المعنى ، ومن تجسيده لتوتره ، وسأمه من الحياة .

واستخدم النداء في النص ليرتكز على مخاطبة المطلق المخلّص ، وذلك في قوله في قصيدة: "قطعة قلب للبراءة" يقول[1]:

"أضرع: يا ايزيس يا

ايزيس.. يامن فضضت "

[1] سبول، ديوان أحزان صحراوية ، ص18

حيث أصبحت الثقة بالخلاص تزداد عند الشاعر فنلحظ أنه قصد برمز (ايزيس) الوفاء والتطهير وعودة الحياة ، فالشاعر بعد شعوره بالألم والرغبة في حياة جديدة يعود إلى " ايزيس " لتطهيره وغسل خطيئته لتعيد له الحياة ، مما يعزِّز السوداوية وفقدان التوازن والثقة بجميع الأحداث والعلاقات، إذ ينطوي هذا النداء المصاحب للتعجب من انفجاره مما يجده على عملية تنفيسية لتفريغ شحنة من شحنات كثيرة في أعماق الشاعر.

وأيضا من أسلوب النداء في قوله في قصيدة " مرثية الشيخ 1"

يا صديق الرياح

غريب المجيء

فهو خاطب والده وينياديه ويقول له صديق الرياح وغريب المجيء ، غريب الرواح ، وأنه قد اتبعه الإباء والكبرياء ، ويذكر أنه قد آن له أن يرحل .

" إن التراجع إلى أعماق الذات ومخاطبتها بصورة مهموسة توضَّحا عبر أداة النداء الطويلة (يا) ، فقد أدت هذه الأداة دوراً حيوياً في إضاءة الحالة تماشياً مع معطيات النص ، فتلك الأداة أوحت بالتعب والإنهاك والقنوط توازياً مع سطوة الحياة على الذات الشاعرة"2.

---

[1] المرجع السابق، ص106

[2] انظر : مشوح، وليد ، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر ، ص125

ولقد ابتعد الشاعر قدر الإمكان عن " التركيبات النحوية الجاهزة التي تختزنها القصيدة الإحيائية، والتي تنمّ على موقف جمالي مسبق، وفضَّل تجزيء هذه التراكيب بما يتناسب مع حالة التشتت ، وعمد إلى الوقف بين تركيب وآخر، ولا نقصد بكلمة (عمد) هنا الحالة الناتجة عن عمل ذهني محض قائم على إتمام التراكيب والمفردات وإعمال العقل فيها بصورة كبيرة، بل إن ذلك الوقف والتجزيء قد صعّد الموقف الدرامي وارتكز على الموقف النفسي تجاه المحيط" 1، يقول في قصيدة " حلحولية 2 " :

غيّبني السؤال

أنا أكون

لم أكن

وحين لا أكون

لعلها ...

لعلها الأشياء

ترى إلى الأشياء

فالأثر النفسي الذي وصل بالشاعر إلة مرحلة اليأس من الحياة بسبب الواقع جعله يخرج

ومن الظواهر اللغوية الأكثر جلاءً في النص عملية الاستفهام، إذ نطالع في الأبيات التالية الاستفهام ، يقول في قصيدة " مرحباً" 3 :

---

[1] عصلة ، أحمد (1995)، الموت في الشعر العربي الحديث، أطروحة دكتوراه ،جامعة حلب، سورية ص154

[2] سبول، ديوان أحزان صحراوية، ص62

[3] سبول ، ديوان أحزان صحراوية ، ص 5

رغم أن الحبّ مات

رغم أن الذكريات

لم تعد شيئا ثمينا

ما الذي نخسر إن نحن التقينا ؟

فعمري شتاء .

فهذا الاستفسار لم يخرج من إنسان يجهل ما ألمّ به من ألم أو لا يدرك حالته، بل هو سؤال امرئ موقن بالحال الذي وصل إليه على الصعيد النفسي وتوتره وقلقه، حيث يشكّل الضياع والتشتت ومن ثم مرحلة الانعدام (الصورة النهائية لذلك الحال).

الوحدة الموضوعية :

الوحدة الموضوعية ظاهرة جديدة نشأت في الصيدة العربية الحديثة ، نشأت بفعل تأثرنا بشعر الغرب ، وهي لم متوافرة بهذا المعنى الحديث في شعرنا التقليدي ، إلا نادرا ، والسبب في ذلك أن العرب كانوا يعدّون البيت وحدة قائمة بذاتها ، بل كان بعضهم يعيب اتصال البيت الأول بالثاني بالمعنى واللفظ ، وكانوا يعدون ذلك الاتصال عيبا أطلقوا عليه اسم التضمين " 1.

ومن القصائد التي فيها وحدة موضوعية ، قصيدة "شهرزاد2"، يقول:

" شهرزادي

خدعة ظللت الآذان عمرا

ورست في خاطر التاريخ دهرا

---

[1] مطلوب ،أحمد ، النقد الأدبي الحديث في العراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1968 ، ص 165 .

[2] سبول، الأعمال الكاملة ، ص 189.

أن عفا من بعد ألف وشهريار

وستبقى

في بلادي حيث عين الطفل والشيخ سواء

دعوة تحيا على وعد انتصار

كلما دقّ على الأفق شتاء

نتسلى بحكايتك الشجية

ونغني لانتصار

لم يكن يوما يرجى انتصار

تحت عيني شهريار "

يظهر هذا التضمين واضحا من خلال قصيدة شهرزاد ، فهي منذ بدايتها إلى نهايتها ، يتسلل الشاعر فيها بخطى متناهية مترابطة ، فقد صور الموت عنوانا لهذه القصيدة وقابضه شهريار، وصوّر شهرزاد الموت الذي يأتي كل ليلة فإمّا فتك وإمّا نجاة ، فشهرزاد فيرمز بها إلى الإنسان العربي الذي يعاني الظلم والاستبداد ويرى الموت كلّ يوم .

العلاقات الانزاحية بين المفردات :

يمكن رصد مجموعة من التحولات الدلالية التي تساعد على اكتناه العلاقات الانزياحية التي خرجت فيها المفردات عن قوانينها اللغوية، لتكتسب صفة الشعرية المنتجة للذة الجمالية، والمعبرة عن رؤيا فكرية عميقة، كما في قصيدة الشواطىء الأخيرة لتيسير سبول، حيث يقول1 :

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص148

في ضمير الكون شلَّ البوح وانهد نشيج

سدت الدرب فلا حلم دخولٍ أو خروج

آه، آه، الجدب يقتات المروج

إذ جاء الانزياح الإضافي (ضمير الكون) مجسدًا لشمولية المعاناة، وديمومتها الزمنية، وما إضافة كلمة (ضمير) إلى الكون إلا انعكاس لرغبة جامحة في نفس الشاعر، تُكسب معاناته أبعادًا إنسانية عامة، وبخاصة أن هذا التركيب الانزياحي، تبعه مباشرة انزياحات إسنادية (شلَّ البوح)، و(انهد نشيج)، و(الجدب يقتات الجروح)، مما يضفي على حياة الشاعر مزيدًا من معاني اللاجدوى والاتنهاء.

فاللفظة في الشعر تتأرجح بين مستويات دلالية متعددة ، تضاف إليها مما تختزنه لغة الشعر من إيحاءات ، وفيض تداعيات ، تجعل الربط بين الكلمة ومدلولها المعجمي ربطا واهيا ، في حين أن الكلمة ذاتها تغدو في نظر "موريس" غنية ،لأن السياق الشعري يلفت النظر إلى ما فيها من بعد صوتي، وصرفي ، إلى جانب بعدها الإيحائي1 ، ففي قصيدة " مرحبا"2 المكرسة لموضوع عاطفي وجداني هو الحب ، يقول:

نحن كفّناه بالصمت ضننا أن نريق الأدمعا

وافترقنا

غير أن الأخرين

أعين مفتوحة دوماً علينا فدعينا

نمنع الالسن أن تمضغنا، واذا نحن التقينا

---

[1] إلريلخ ، فكتور ، الشكلية الروسية ، ترجمة محمد الولي ، 2000 ، المركز الثقافي العربي،بيروت، ص 29

[2] سبول، ديوان أحزان صحراوية ،ص77 .

ابتسمنا

وانحنيا

فإن الكفن الذي تحيل إليه لفظة كفنّاه لم يقصده فعلا ، وإنما قصد الشاعر إلى الإيحاء بما يرتبط به من إحساس بالفقدان الأبدي الذي لا نظيرفي نفس الشاعر سوى الموت ، ولقد كسبت لفظة كفناه من كلمة " الصمت " إيحاء استبعد المعنى المعجمي ،وأسهم في تضمين الكلمة تلك الشحنة العاطفية التي يحييها الجرس السمعي ، وجاءت صورتها الفعلية (فعل) لتضيف إلى ذلك الإيحاء ما يتيحهه التضعيف من التكرار والمبالغة، وخرج بالكلمة من الدلالة على المعنى في سياق الدلالة إلى معنى آخر في سياق آخر ، ولا يستطيع القارئ أن يقف على هذا التعبير دون أن يتخيل ما فيه من سخرية ومفارقة ، تأتي عباراته في إضافة النفايا إلى الذكريات تعبيرا قويا عن هذا الحسّ بالحسرة1 .

- ثانيا : الرمز :

يمكننا الوقوف على طبيعة التشكيل اللغوي الحديث في شعر سبول والتي تدلّ على الموت والحزن وأهم السمات التي تميز معجمه اللغوي ونستشف في شعره منذ البداية أن مفرداته تنأى تماما عن التقريرية إذ يعمد إلى إفراغها من دلالتها المعجمية المألوفة لتتحول إلى رموز ذات دلالات خاصة متجددة ، فتغدو مفردات : ثكالى2 ، بكيت3 ، نحيب4 ، دماءنا5 ، مات6 ،وغيرها رموزاً ذات دلالات خاصة متعددة تبعاً للسياق الشعري نفسه ، ومن هذه الرموز .

---

[1] خليل ، إبراهيم ، موسيقى الألفاظ ، ص 542 .

[2] الأعمال الكاملة ، مرثية القافلة ، ص 210 .

[3] الأعمال الكاملة ، مرثية القافلة ، ص 210 .

[4] المرجع السابق .

[5] الأعمال الكاملة ، نسيان وحكمة الجدار 173 .

[6] المصدر السابق ص 173.

استخدم الشاعر سبول الرمز الأسطوري "ايزيش" الذي يرمز لعودة الحياة والوفاء ، فدلالته الرمزية مليئة بالمرارة والظلم واليأس من الحياة وفقدان الأمل ، يقول في قصيدة "قطعة قلب البراءة " [1]:

تخنقني أصابع الندم

تجتثنيء تحيلني شريحة من

الألم ، لأنني بريء

وفوق ما تحمله

إرادتي أصحو:

أكون قد صلبت إخوتي

أحبتي

أضرع: يا ايزيس يا

ايزيس.. يامن فضضت

أرضنا

فتحت عن عطائها

الحبيس ، لو جدت لي

بحفنتي دموع غسلت لي

[1] سبول، ديوان أحزان صحراوية، ص18 .

خطيئتي

حملت عن ضميري

المعذب الامه وحمأة

التدنيس

لو جدت يا ايزيس.

لأنني أفجع بالصدى

يعود لي مرددا

دعائي الجريح

أ حسني توترا يهفو إلى المسيح.

أخالني شربت جرتي حنان

ينصب من عينيه في كياني

وأنتشي لأنه افتداني،

وأنثني

أحس في فمي مرارة الدموع.

وظلمة كثيفة في ناظري تشيع.

لم يفدني المسيح

هيهات يستطيع.

يا إخوتي

انتم رواء

مقلتي صلبتكم

فنلحظ أنه قصد برمز (ايزيس) الوفاء والتطهير وعودة الحياة ، فالشاعر بعد شعوره بالألم والرغبة في حياة جديدة يعود إلى " ايزيس " لتطهيره وغسل خطيئته لتعيد له الحياة .

واستخدم أيضا رمز (المسيح) و (الصلب) لأن المسيح يعد رمزا للخلاص ، فهو الذي يعيد للأمة حياتها ، إلأ إن شاعرنا يكتشف أن المسيح لن يستطيع تخليصه نظرا للظلم والعذاب الذي يعانيه هو والناس .

ويوظف الشاعر رموزا تراثية مثل " شهريار ، وشهرزاد " في قصيدة ما لم ينقل عن شهرزاد " للدلالة على الظلم والاستبداد الذي يمارسه الحاكم ضد شعبه، فيسلبهم معنى الحياة فيبدون أمواتا في صورة أحياء ، يقول 1:

" شهرزادي

خدعة ظللت الآذان عمرا

ورست في خاطر التاريخ دهرا

أن عفا من بعد ألف وشهريار

وستبقى

في بلادي حيث عين الطفل والشيخ سواء

دعوة تحيا على وعد انتصار

[1] المصلح ، أحمد ، الشعر الحديث في الأردن ، ص 64.

كلما دقّ على الأفق شتاء

نتسلى بحكايتك الشجية

ونغني لانتصار

لم يكن يوما يرجى انتصار

تحت عيني شهريار "

فشهرزاد فيرمز بها إلى الإنسان العربي الذي يعاني الظلم والاستبداد ويرى الموت كلّ يوم"

البنية الدرامية

تعدّ من أهم الأشكال التي تطورت إليها قصيدة الشعر الحر ، وتتجلى في السرد ، والحوار ، بنوعيه الداخلي والخارجي ، والحركة والقصة 1 ، وقد استخدم تيسير سبول البنية الدراميةفي شعره في قصيدة " من مغترب " والتي مطلعها 2:

صديقتي

تحية من متعب حزين

تحية ترعش بالحنين

للمسة لكلمتي عزاء

صديقتي.. في المنتأى أغالب العياء

أنسج في الصباح من ذكراك أمنيه

---

[1] النجار ، عبد الفتاح ، تيسير سبول شاعرا ، 1993 ، مطابع الدستور ، ص50 .

[2] سبول ، ديوان أحزان صحراوية، ص8 .

أحلم بالمعاد إذ يضمنا لقاء

نلاحظ في هذه القصيدة ظهور الحوار ، إضافة إلى السرد والصراع ، ومن هذه العناصر الثلاثة تتألف البنية الدرامية للقصيدة المذكورة .

وجاءت البنية الدرامية على شكل حوار خارجي (ديالوج) في قوله من قصيدة " عصفورة قلبي "1 :

فنلاحظ الحوار في قوله :

عصفورة قلبي يا حلوة

إلى قوله :

تتسلق تيه الأجواء

وإجابة الحبيبة :

عصفوري مثلك مشتاقة ، إلى :

حتى تلقاني عصفورتي

وهناك حوار متخيل بين العاشق والمحبوبة ، حيث يقول :

طوفي كل الدنيا دوري

ألى :

إذا أهتف

- عصفورة قلبي

وجوابها المتخيل : عصفوري .

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص 181 .

العنونة في قصائد سبول :

لعلّ دلالة العنونة في المنجز الشعري ، لا تقف عند حدٍّ ؛ فالعنوان نظام سيمائيٌّ ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية استغلته الشعرية الحديثة ، وأفادت منه أيّما إفادة ، فالعنوان على وفق " بسام طقوس " هو كالنّص أفق قد يصغرُ القارئ عن الصعود إليه ، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ بسبب تمنّعه عن الانكشاف ، وبالتالي فهو يؤسس لشعريّة من نوع ما حين يثير مخيّلة القارئ ، ويدخله في دوّامة التأويل ، ويستنفر كفاءته القرائية من خلال كفاءة العنوان 1.

فعتبة العنوان النّصية تجلي شفرات النص ، وتضيء بنيته ، وتستبطن قيمه الجمالية وتقنيات اشتغاله وتحليله ، فالعنوان يحفز المتلقي على رصده لمسارات النص ، لإنتاج المزيد ما يثري النص دلالة ومعاني ، ورؤية لعوالم داخل النصوص وخارجها ، بحيث تتمدد تفاعلا داخل النص ، لتنطق بالمزيد من المسكوت عنه " 2.

وإذا أردنا أن نصل إلى تلمس شعرية النص ، يجب دراسة مدى الشعرية التي حققها الشاعر في انحرافه عن التقليدية في إطلاق العناوين ، وكيف طور عناوين النصوص إلى حد قد يستغرق من الناقد وقتاً طويلاً لتأويل عنوان النص ، أكثر منه في تأويل النص نفسه ، ذلك لما يحمّل الشاعر هذا العنوان من تراكيب ودلالات تخرج عن النطاق المألوف المتداول ، وتأتي على نحو من المزج الذي يستثير اهتمام لقارئ ويستوقفه عنده طويلا3 .

---

[1] طقوس ، بسام ، سيماء العنوان ، طبع بدعم وزارة الثقافة الأردنية بمناسبة عمان عاصمة الثقافة العربية ، 2002 ، ص6 ، ص58 .

[2] المغربي ،حافظ ،إشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر،مكتبة المدينة للطباعة والنشر،ص 242

[3] المغربي ، حافظ ، المرجع السابق ، ص 243-244

وقد تصل بعض عناوين القصائد إلى درجة من الغرابة أحياناً ، وقد تبتعد – تماماً- عن مدار الموضوع الشعري أحيانا أخرى ، وقد تصبح بعض العناوين مفاتيح نصوص ، وبؤر جذب لا تقل شعرية عن الجمل الشعرية داخل النص الشعري .

فعنوان القصيدة وإن " كان آخر ما يكتب من القصيدة ، فإنه يمثل أول مثير أسلوبي كلما كان مشحونا بدلالات تكثف المحتوى ، وتتجاوز توظيف تأطير النص ونسبته إلى مؤلفه " 1 .

إن الشاعر حين يختار عنوان قصيدته أو ديوانه ، فإنما يستجيب لقوى داخلية غامضة ، تملي عليه هذا الاختبار دون وعي منه ، وهو قد يختار هذا العنوان أو ذاك ، لدوافع ثقافية أو إيقاعية ، أو تركيبية تتصل ببنية النص ، أو تستدعي أصداء لعناوين خارجية أخرى ، وأحداثا بعيدة موحية " 2.

ولعلّ هذا ما أكّد عليه بعض دارسي العنونة في الشعر الحديث ، حيث أشاروا إلى أن لحظة وضع العنوان تعدّ لحظة حرجة ،لأنها لحظة تأسيس ، فأمّا أن تؤسس لاستراتيجية إغرائية قادرة على شدّ انتباه القارئ وحمله على المتابعة رغبة في " لذة الكشف " ، أو تصدّه عن المتابعة والتواصل 3.

وسنعمد في هذه الدراسة إلى دراسة عنوان القصيدة بوصفه أحد مرتكزات الشاعر في بناء نصوصه ، ومن أهم تقنياته اللغوية التي تشكل مفتاحا للنصوص أو وسيلة لجعل النصوص بنية مغلقة على دلالات محددة ، وصولا إلى تحقق شعرية النص من خلال شعرية العنوان .

ومن خلال الاطلاع والتأمل في عناوين شعر " تيسير سبول " يمكن لنا دراسة عنوان قصائده من حيث كونها :

---

[1] الجريري ، سعيد سالم ، شعر البردوني ، دراسة أسلوبية ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، إتحاد الأدباء والكتاب ، 2004 ، ص22 .

[2] العلاق ، علي جعفر ، قراءات في شعرية القصيدة الحديثة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ، 2002 ، ص 55 .

[3] انظر " قطوس ، بسام ، سيماء العنوان ، ص 60 ،

- العنوان المستلُّ من القصيدة نفسها :

قد يقتطف الشاعر عناوين قصائده من داخل القصيدة نفسها ، قد يصل بعضها إلى أن يكون عبارة عن أسطر شعرية ، بحيث ينسخ الشاعر سطراً شعرياً معيناً ، ويجعله عنواناً لقصيدته ، وكأنه يعلن لنفسه وللقارئ عن الموضع الشعوري الذي وجد في نفسه صدى من حيث الكلمات ودلالاتها وإيقاعها ، وكأن العنوان يجسد مرتكزا يدور حول القصيدة ومقاطعها ، اختاره الشاعر لذلك .

ومن تلك العناوين التي تجسد هذا الاختيار ، وهذا الموضع الشعوري : في قصيدته المعنونة بـــ (الرحلة 1) يقول :

هو لايذكر شيئا عن عذابات الليالي الماضيه

تمت الرحلة

والوعد على القمة

والقمة لاحت دانية.

لحظة

طرفة عين

هي ذي القمة تبدو

ويرى

لم يكن ثمة شيء ليراه

[1] سبول، الأعمال الكاملة ، ص223

فهنا في قد استمدّ الشاعر " تيسير سبول " عنوان قصيدته من كلمات قصيدته ، فجعل لفظة (الرحلة) عنواناً لقصيدته ، ليبرز الدلالات التي تحملها هذه المفردة ، ويظهرها للمتلقي .

واستنبط عنوانه أيضاً من سطور قصيدته التي عنوها بـــ (غجرية1) يقول :

وحشة الليل على العينين تجثم

ونداء الغاب في البؤبؤ مبهم.

غجرية

كعمود النار قد يتلوى

وشفاه مترعات عنجهية.

اختار الشاعر " العنوان من كلماته في القصيدة " ، فقد اختاره من جملة حملت التركيب نفسه ، وعلى وفق الإيقاع نفسه أيضاً ، الأمر الذي يدلّ على أنّ اختيار عنوان القصائد لا يأتي على نحو عفوي ، بل إنه اختيار عن وعي وقصد ، وقد سلك الشاعر " تيسير سبول " هذا النهج في اختيار العناوين أسلوبا ، ظهر في غير ما قصيدة (لو ، حلحولية ، ملاح ، عصفورة قلبي ...) ومن خلال – ما سبق- نلحظ أن العنوان جاء مرتكزا دلاليا يجمع أطراف نص القصيدة ، عن طريق رؤيا شعرية منبثقة من مضمون المعاني في القصيدة التي أراد الشاعر إظهارها .

[1] سبول، ديوان أحزان صحراوية، ص74

ثانيا : العنوان / بؤرة جذب :

قد يلجأ الشاعر إلى إطلاق عناوين قصائده على نحو يجذب فيه القارئ ، بحيث تجعله يتساءل حول ما يتضمنه العنوان ، أو عن أي شيء سيبثه الشاعر في نصّ القصيدة ، وعن أبعاد هذا النصّ وأفقه ، مما يجعل العنوان مؤشراً إلى غموض ذلك كله ، ومن أمثلة ذلك في شعر " تيسير سبول " قصيدة (بلا عنوان1) والتي مطلعها :

قله النائم في صمت الظهيره

سادرعن ذكره

ترقص الاشواك والأرياح فيه

والجنادب

لا تبالي أن ظل الشيخ غائب.

ملكه عاد سبيه

هي ذي الصيفية الأولى عليه

ما تبقى منها إلا

نقلة في خاطري

جد خفية

[1] سبول، الأعمال الكاملة، ص222

لست أرثيه وإني

خاطري مر

فنلحظ أن العنوان شكل هنا بؤرة جذب للقارئ ، وإثارة فضوله لأن يتصفح نصّ القصيدة ، والتعرف على سبب اختيار الشاعر لعنوانه ، والربط بين عنوانه المبهم وكلمات القصيدة .

البنية السردية :

وهو الفعل السردي المنتج1، أو فعل الحكاية إلى المتلقي " فالمحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية، والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي"2.

ومن القضايا السردية في شعر تيسير سبول التي سنتناولها: الحبكة والمكان السردي والزمن السردي .

أولا : الحبكة

عندما نتحدث عن نسيج السارد لحبكته، فإننا نتحدث عن بنائه للأحداث، و " في الحقيقة ليس هناك معيار أو شكل معين لبناء الحدث.... فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار اللحظة التي يبدأ منها 3"

---

[1] جنيت،جيرار، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل ، وعمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997، 39/2.

[2] جنيت، جيرار، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التئبير، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، 1989، ص 39.

[3] صلاح صالح، سرد الآخر – الآنا والآخر عبر اللغة السردية، 42، المركز الثقافي العربي،2003، الدارالبيضاء ، ص 51 .

، فالحبكة تتكون من أحداث، وهذه الأحداث تضم في طيها الحدث الزماني والحدث المكاني، وحركة الشخوص، حيث يعرض الحدث عن طريق الحوار بين شخصين أو أكثر، يهدف به - الحوار- بحث فكرة ما، بالتدريج والتصعيد، وفي نفس الوقت يبين عن طبيعة الشخصيات المتحاورة." كما يعرض الحدث عن طريق تقديم المكان والزمان والشخوص.

إن تتابع الأحداث في السرد الحكائي يمثل الطريقة التقليدية التي تقوم عليها الفنون السردية فغالباً ما يقوم السرد بعرض البداية، ثم يتدرج بسير الأحداث حتى تصل إلى الذروة، ثم يعرض في النهاية حل العقدة، لكن الطريقة الأخرى في تتابع الأحداث تقوم على قلب هذا النظام،وهو ما يسمى بالحدث النازل، حيث يبدأ السارد من آخر ما حدث زمنياً في آخر الحكاية، ثم يرد بعد ذلك في السرد الحدث الذي سبقه زمنياً، وهكذا حتى ينتهي، وقد عاد هذا إلى أول حدث مر به من حيث الزمن1.

ومما يمثل هذا الحبك الفني قصيدة (النسر الغائب2)، حيث يبدأ الشاعر بالحدث الأخير في الحبكة، أي ما حدث زمنياً في آخر الحكاية، وهو أسر أخيه (شوكت)، وإبعاده بسبب آرائه السياسية، ويبدأ بنداءه بأعلى صوته، متوجعاً والحزن يغاليه:

يا نسري، آه يا نسري

يا نسراً غاصت في الصحراء مخالبه

يجرحها الرمل، تغالبه

عريت عروقك يا نسري

---

[1]صبري حافظ ، تكوين الخطاب السردي العربي– دراسة في سوسيولوجيا الأدب العربي الحديث، 2002، 338 .

[2] سبول، الأعمال الكاملة، ص168 .

وكسرت جناحك يا نسري

ومفاصل عظمك ما وهنت

فالشاعر منذ البداية يحاول أن يعرض هذا الحدث، ويقدمه على الأحداث الأخرى، فالشاعر يبكي أخاه(النسر)، الذي غاصت في الصحراء مخالبه، وعريت عروقه، وكسرت جناحه، ثم يعرض الشاعر الحدث النازل الآخر، وهو سبب أسره قائلاً 1:

يا نسري آه يا نسري

في أسرك مثلي في أسري

لو أغنية

عبر الأبعاد المرمية

تأتيك تقول بعادك طال

لكن هيهات

يبست في حلقي الكلمات

لو نظرة عين منك تراني

سترى يا كم صرت أعاني

---

[1] المرجع السابق ، 169 .

فالشاعر يرتد إلى الحدث النازل الهابط، وهو أسر أخيه، فالأحداث تتوالى وفق وقوعها التاريخي في الحكاية على النحو التالي إن أخاه له آراء سياسية، أدت إلى أسره، ومن ثم حزنه وتوجعه عليه، ولكن السارد جعل هذه الأحداث تتوالى تبعاً لنظام مختلف، ينحدر تنازلياً، حيث يبدأ بالحدث الأخير في الحبكة، ثم يرد بعد ذلك في السرد الحدث الذي سبقه زمنياً، وهكذا حتى ينتهي، وقد عاد إلى أول حدث مر به، من حيث الزمن1.

لقد سارت القصيدة وفق نظام سردي تنازلي، حرص الشاعر من خلاله على إبراز حزنه وفجيعته على أخيه الذي أسر وأبعد عنه، حيث انتهى إلى ما بدأ به قائلاً:

قلبي

عيني

كل عروقي تصرخ (ماء)

والماء مع النسر الغائب

والنسر يغالب في الصحراء

حيث يؤكد إصرار أخيه على موقفه وثباته على آرائه التي كانت سبباً في أسره وفقده وبعده عنه.

[1] الخطاب الشعري عند تيسير سبول ، ص 52 .

ثانياً-المكان السردي

المكان في العمل القصصي أو الروائي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان ما بمعزل عن المكان، حتى وإن لم يكن هذا المكان حقيقيا، فبمجرد أن يسرد المؤلف الأحداث ينتقل إلى عوالم شتى يستطيع حينها أن يخلق مكانا خياليا لأحداثه، ويكون له دور أساسيا كبقية العناصر الأخرى المشكلة لعملية السرد، ويعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير فيه الشخصيات، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرا حيا فعالا في بناء الأحداث، إذ تكون الشخصيات مشحونة بدلالات يكتسبها من خلال علاقته بالإنسان، فللمكان علاقة حميمة مع الإنسان كونه بمثابة الجسد الذي يحتوي الروح وكل منها يؤثر في الآخر وأكثر الأماكن التي يتعلق بها الإنسان هي البيت:" وإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان"[1]

"ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل لأن المكان يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية، وبهذه الحالة لا يكون كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة، لهذا :"فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة و الأحياء التي تمد له بالصلة ،سواء من قريب أو من بعيد ،فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعايشها البطل"[2]

---

[1] بدري، عثمان، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2000، ص 92.

[2] محبك، أحمد زياد، متعة الرواية دراسة نقدية منوعة، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان، د ط، د .ت، ص 55 .

ومن يتأمل هذه الأمكنة وتجلياتها في خطاب تيسير سبول الشعري يجدها أماكن غير بينة المعالم ، من الأماكن التي وردت في ديوان تيسير سبول (القبر)، ويشكل القبر مكاناً ضيقاً مغلقاً، وهو بمثابة مجمع ومثوى أخير للأوجاع والآلام والأحزان، كما يمتاز بالظلمة، ففي هذا المكان يموت الأمل، وذلك بانقضاء صور الحياة، وتبقى الذكريات المحملة بعبق الماضي الغابر ، يقول الشاعر1:

وأنا أصرخ - تكذيباً لعيني- (محال).

لحظة مضنية الصمت

هوى نجمي - تلاشى لزوال

والمروج الخضر بالأمس تعرت.

واستحالت ليباب

فإذا صدرك أخوى من خراب

وإذا أنت

كقبر متداعٍ تحت أطباق التراب.

ومن الأماكن التي شغلت اهتمام تيسير سبول (المدينة). يقول الشاعر 2:

صديقتي

كل العيون ها هنا حزينة

---

[1]سبول ، الأعمال الكاملة ، 133 .

[2]سبول ،الأعمال الكاملة ، 111

فالحزن قد غزا المدينة

جنوده الأقزام قد تسلقوا البيوت

وحط في آفاقنا سكوت

تشي الوجوه ها هنا

بأننا نموت

لا تشفقي - صديقتي

يقتاتنا السأم

برقة ودونما ألم

إن مدينة الشاعر حزينة، ويبدو الحزن في صورة الجيش الغازي، وله جنود من الأقزام الذين يتسلقون البيوت، وهذه الصورة الغريبة تعبر عن إحساس مماثل بغرابة الحزن الذي سيطر على الشاعر، بل على الناس جميعاً، جميعاً، حيث يصور الحزن بجيش قوي، يتسلق البيوت كلها ويدمرها ويقتل أهلها، والمدينة صامتة، وكأنه يرصد المدن العربية التي يعيش فيها العربي، كأنه في ساحة حرب، مع الأنظمة والحكومات ورجالها، كما تعبر عن إحساس الشاعر بالحزن والألم والوحدة والوحشة والسكون والضعف.

ثالثاً :الزمن السردي

يعد الزمن مكونا من مكونات العمل الروائي، وهو شرط من شروطه فلا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به، والزمن في الأدب هو: " الزمن الإنساني ... إنه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه، إذن، لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات،وتعريف الزمن هنا هو خاص، شخصي، ذاتي، أو كما يقال غالبا نفسي، وتعني هذه الألفاظ أن نفكر بالزمن الذي تخبره بصورة حضورية مباشرة "[1]

بمعنى أن السرد لا يمكن أن يتشكل إلا بوجود الزمن فهو بمثابة الشخصية الرئيسية في

الرواية.

وارتبط الزمن بشعر سبول ارتباطا واضحا، حيث الذكريات التي تعود بالنص الشعري إلى أعماق الماضي ومجرياته ومما يمثل ذلك قصيدة (مرثية الشيخ[2]) .

ومما يمثل ذلك قول الشاعر :

الريح مثقلة هوان

تمضي مع الأجداد

باسم الذين تجندلوا

في أرض سيناء العجوز

---

[1] القصراوي، مها ، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2004،ص12.

[2] سبول، ديوان أحزان صحراوية ، ص107

زند سيبرق

كف جيل سوف تلتقف العنان

الاستشراف - هنا- هو استشراف تفاؤلي، حاول الشاعر من خلاله استباق الأحداث لاستجلاء صورة الحاضر، الذي يتمثل في الهزيمة التي لحقت بالعرب في سيناء، والنظرة التفاؤلية المستقبلية، التي تحاول أن تستفيد من العزيمة، فالحرب مع الأعداء لم تنته، ولن تنتهي، وان أولئك الذين قضوا في سبيل بلادهم، قد حملوا في شرف الريادة، لتكون دماؤهم شعلة النور التي سيضيء بها الذين يواصلون الدرب، فيستفيدون من الهزيمة، ويجعلونها سبيلاً لمستقبل أكثر فخاراً.

المبحث الثاني

البناء الفني

في رواية " أنت منذ اليوم "

أولاً: الرمزية في الرواية :

تبدأ الرواية بمشهد والد عربي وهو يتربص بالقطة ليقتلها لأنها أكلت قطعة من لحم كتف الشاة ويحشرها في الصالون ويقتلها على مرأى من عربي الذي يظل طوال الرواية " يراقب" القتل يمارس دون أن يفعل شيئا لمنعه مما يرتب في لا وعيه إحساسا مرا بالهزيمة.

في المشهد الأول إذن صراع بين القوي(والد عربي وهو رجل قاس يضرب ابنه وزوجاته بحزام الجلد) والضعيف (القطة وهي ترمز للمستضعفين كعربي وأمه)1،ومنهم يرى أن تيسير سبول رمز للقطة برمز الإنسان العربي في مجتمعه العربي " ، ومنهم من رأى القطة رمزاً " للأمة العربية" والعصفور رمزاً " للقضية الفلسطينة" .هناك مفارقتان في المشهد هذا : الأولى أن الذبيحة كلها إلا قليلا ظلت موجودة ملكا للقوي الذي يملك الطعام والأرض والفرس والبندقية و الضعيف الذي يريد فقط أن يأكل ليعيش فيأخذ شيئا من القوي. والمفارقة الثانية أن الضعيف (القطة) لم يستأثر به بل أعطاه لإخوته وربما أبنائه. (اللحم كله فوق الرز. ليس كله بل تنقصه قطعة الكتف. كيف أمكنها - قطة بذلك الحجم - أن تلتهم القطعة بأكملها؟ وما يدريك، فلعلها أطعمت إحدى أخواتها ، أو ربما أطفالها.) 2

ونتيجة الصراع هي الموت وهي دلالة مبكرة تشير الى أن صراع القوي (من مختلف المواقع أنظمة حكم أم أنظمة احتلال) ضد الضعيف محكوم بأنينتهي بالموت.

في المشهد الثاني: (صباح اليوم التالي، كان رأسها مفصولا عن جسدها ومسلوخا، رآه عربي عندما فتح الباب..)3 .

إذن ما بعد الموت تشويه وتمثيل وممن؟ من ذات النوع الذي بقي حيا (لكن من الذي سلخ جلدها عن رأسها؟ إما الكلاب أو القطط الأخرى) 4، وهذه هي مفارقة المشهد الثاني وهو أن الصراع بين القطة التي لا حول ولا قوة ولا حياة وبين قطط أخرى قوية حية ، قطة ضحت بحياتها لتطعم إخوتها وأبنائها ولكن ذلك لا يشفع لها في حمأة الصراع الوجودي.

---

[1] انظر: محمود، فايز، تيسير سبول العربي الغريب، ص51 ، وانظر:الأزرعي ، سليمان ، أنت منذ اليوم علامة فارقة في الرواية العربية ، صحيفة الدستور ،2009/9/12، الملحق الثقافي.

[2] سبول ، الأعمال الكاملة ، ص 16

[3] المرجع السابق، ص 18

[4] المرجع السابق ، 18

فكانت النتيجة قطع الرأس والسلخ من جنسها. وربما يحمل هذا دلالة على أن من قطع رأس الأمة العربية - بعد أن قتلها الاستعمار والصهيونية- وفصله عن جسدها هم إخوتها وأبناؤها. وهو أيضا مشهد مبكر يخيل إلى أنه يمهد للحديث عن الانقلابات.

أمّا مشهد القطة والعصفور القطة الضعيفة صارت في وضع أمكنها من افتراس العصفور وجرشه بين أسنانها. وهي دلالة قوية على أن الضعيف حين يمتلك السلطة على من هو أضعف منه يفترسه ويطحنه طحنا. ويجيء التعليق ليكشف خيبة الأمل في القطة التي يحمل في لاوعيه أنها مضطهدة ضعيفة فإذا بها تلعب لعبة القوي والضعيف1.

فصورة القطة المقتولة والقطة المدهومة والقطة التي تجرس العصفور بأسنانها، والمنافض المصنوعة من الجماجم ما هي إلا رموز للتسلط وبسط النفوذ، والإذلال والقهر والظلم ،وكله تؤدي إلى النظرة التشاؤمية للحياة ونبذها.

استخدام تقنيتي السرد والحوار:

يتناوب السرد في الرواية بين مستويين: ذاتي مباشر يمثله المنظور السردي لـ" عربي" الشخصية المركزية في الرواية، وموضوعي غير مباشر يمثله المنظور السردي لراوي عليهم، يتصف أحياناً بالحياد والموضوعية في تقديم الأحداث، وهو يستعين بضمير الغائب، ويتصف أحياناً بالانحياز إلى " عربي" حينما تؤطر رؤيته الموضوعية رؤية "عربي" الذاتية، وللتدليل على ما ذكرناه لا بد من تقديم معطيات تدعم هذه الوصف، يمكن ضبط تعاقب المشاهد باعتبارها وقائع تتضافر لتكون المتن في الفقرة الأولى على النحو الآتي2:

---

[1] الغول، نعيم ، رواية تيسر سبول –دراسة تحليلية http://www.fonxe.net

[2] ابراهيم، عبدالله، في التجربة الإبداعية لـــ تيسير سبول : البنية السردية في رواية أنت منذ اليوم، مج 14، ع 2،1995،ص245-247

عربي يتذمر من قتل أبيه للقطة (1)، ثم يؤذن للعشاء (2)، وفي وقت آخر يجد القطة وقد قطع رأسها وسلخ (5)، ثم نجده يتذكر كيف كان يصلي (8)، ويستحضر أيضاً واقعة يظهر فيها أبوه وهو يضربه (12)،ثم تمر مرحلة زمنية طويلة، يكون فيها " عربي"قد أصبح شاباً فيكون شاهداً على عودة أخيه يقرأ في التاريخ عن موقف الإمام على (10)، ثم يقرر، فيما يبدو، الانتماء إلى الحرب (11)، وهو في عنفوانه شبابه، وتتعاقب المشاهد في الزمان، لتصل بنا إلى زمن قريب من تاريخ وقوعها، وعربي في الجامعة مع صابر (4)، ثم يغادرانها إلى حانة أبي معروف (6)، ثم وهما يتحدثان عن عائشة وأخت صابر (9)، وأخيراً وقد ثملا بسبب الخمر وسط حانة أبي معروف (13)، أما سياق ورود المشاهد في الخطاب فلا يراعى فيه التتابع الزمني، إنما توضع جنباً إلى جنب، مراعاة لاعتبارات سردية وليست منطقية - زمنية، وعلى النحو الآتي: يستذكر " عربي" قتل أبيه للقطة (1)، ويسمع بعد ذلك آذان العشاء (2) وتجمعه مائدة الطعام مع أبيه، فيعرف أن سبب قتل القطة إنما يعود لأنها أكلت جزءاً من اللحم (3)، ثم يخرق السياق الزمني، فإذا " عربي" و " صابرة" في الجامعة (4)، ويتذكر عربي القطة وقد قطع رأسها وسلخ(5)، ويغادر هو وصابر الجامعة إلى حانة أبي معروف (6)، ثم يتذكر صورة أخيه المحارب وقد عاد منكسراً من الحرب (7)، وتأخذه الذاكرة إلى الماضي البعيد عندما كان يؤدي صلواته وهو طفل يافع (8)، ثم يعود إلى الحاضر، وهو منهمك بحديث مع " صابر" عن " عائشة" ابنة صاحب المنزل الذي يقيم فيه (9)، ولكن الذاكرة تعود به أيام الشباب، حينما كان يقرأ عن جهاد الإمام على (10) ثم يتذكر واقعة الانتماء إلى الحزب (11)، وتعود به الذاكرة إلى الطفولة، وهو يضرب من أبيه (12)، ثم تختتم الفقرة بالمشهد (13) وقد ثملاً بسبب كثرة تناول الخمر في حانة أبي معروف، وتنتهي بذلك الفقرة الأولى من الرواية، وبهدف توضيح درجة الاختلاف بين ترتيب المشاهد السردية،

كما وردت في الخطاب، وترتيبها كما جاءت في الزمان، ينبغي إدخالها في جدول يكشف في الزمان، ينبغي إدخالها في جدول يكشف لنا عن مقدار الاختلاف بين الترتيبين، وذلك يخدم التحليل في كشف طبيعة البنية السردية في الرواية1.

[1] عبدالله ، المرجع السابق ،ص246-247.

فأهم ما يلفت الانتباه من خلال ماسبق هو التفكك وعدم الترابط بين أحداث الرواية ، فهي مفككة غير متماسكة ولا تسير في خط مستقيم ، ولكن نلحظ أنه صورة قتل القطة أخذت تصورا شاملاً للرواية ، وكأن الكاتب أراد أن تكون صورة الموت حاضرة في ثنايا روايته لا تخرج منها أبداً، رغم محاولته الهروب من هذه الفكرة لكن تبقى هاجساً ملتصقاً به لا تفارقه.

البنية الدرامية في الرواية :

يصور " عربي " بمشهد درامي كيف عالج أبوه أمر القطة التي سرقت قطعة لحم،فعالجها بالعصا، فأصاب الرأس، فنفر دمها ورش الأرض، وهي تموء عالياً..."[1]

" فمشهد مقتل القصة هو بالمشهد الأول في الرواية، وهو قائم على ما يبدو على ملامح فكرية وفنية متنوعة، فهو مشهد مكتمل (ميتا قاص) وكأنه قصة قصيرة، داخل الروائي لا ينفصل عنها، ولكنه يشمل قصاً مكتمل العناصر، وهذه سمة تقنية تظهر في المبنى الروائي في أكثر من موضع في النص، وعلاوة على ذلك فإن القصة هنا أعني مقتل القطة قائم على أسلوب سردي يثير المتلقي، وذلك من خلال نقل المشهد على شكل سينمائي درامي فيه دقائق المشهد من حركات وأصوات ووصف للمكان، كأن الرواي يريد من المتلقي أن يشارك بالحد، وان يدخل البيئة الروائية وكأنه جزء منها "[2]

كما يصور الممارسات الاجتنماعية الخاطئة الت تعيشها الأسرة هناك، وما تعانيه المرأة من انحطاط عظيم، فقد رأى اباه وهو يحمل الحزام الجلدي العريض الذي يثنيه عندما يضرب زوجاتهبه ليكون أشدّ وقعا عليهن ، في مشهد آخر ووهو كيف يجثم – الأب- على صدر عربي ويوسعه ضربا بسبب اتهامه بطلانا بسرقة قرش ،وسماع صوت والده وهو يتحدث عن قصص زواجه ، وغيرها الكثير من الصور التي عبّر فيها عن تشاؤمه من هذه الحياة.

---

[1] سبول، الأعمال الكاملة، ص 15.

[2] مراشدة، عبد الباسط ، التراث في رواية أنت منذ اليوم لتيسر سبول، ص155.

الخاتمة :

هذا بحث أُريدَ منه أن يقف على العناصر المكونة لثنائية الحياة والموت في رواية أنت منذ اليوم وشعر تيسير سبول، من خلال تحليل فكري لإحساس الشاعر بالحياة والموت وتجليات ذلك في تجربته الأدبية،وإظهار السمات الفنية والجمالية لثنائية الحياة والموت في كتاباته.

فقد تناولت الرواية هموم الإنسان العربي ومشكلاته، وقد واكبت شخصيات هذه الرواية الصراعات التي عاشتها الأمة العربية ، وانعكساتها في المجتمع الأردني ، وقد برزت ثنائية الحياة والموت في سلوك الشخصيات وفق الواقع العربي بعامة ، والأردني بخاصة من كوابيس وأحلام وعدم انضباط الشخوص وخروجهم عن المألوف الاجتماعي .

فقد تناول الفصل الأول ثنائية الحياة والموت في رواية " أنت منذ اليوم" فقد شكّل البعد النفسي في رواية تيسير سبول "أنت منذ اليوم " محوراً رئيسا في الرواية، فقد أفرز همومه على شكل كوابيس وأحلام كانت تضغط على وعيه، وبخاصة بعد هزيمة حزيران، كما عالج القضية ببعدها القومي الذي يعبّر عن حالة الخذلان إثر هزيمة العرب.

فاستطاع تيسير من خلال ذكره للقطة التي قتلها والده، والمدهومة أن يعرض للصراع في كل مرحلة من مراحل الرواية بحيث لو انتزعت القطة من السياق لعانت الرواية من خلل في بنيتها، وربما قد يجعلها تفقد الكثير من دلالالتها السياسية والتاريخية مما يجعلها مجرد تجربة روائية طليعية خرجت على مفهوم الرواية التقليدية.

وصورة عربي في حديثه عن الموت، وكأنه آل إليه، مما يكشف عن فكرة ملحة ومسيطرة على فكره ووجدانه، حيث يظهر الموت بصورة الملجأ، والمنقذ الذي تطمئن معه القلوب، وتهدأ به النفوس؛ لتعانق مصيرها المحتوم .

وتظهر ثنائية الحياة والموت في البعد السياسي في روايته من خلال إظهاره روح التحدّي والمقاومة للاجئين رغم ما عانوه من شقاء ومواجهة للموت.

وصورة " عربي في الحزب" وهو يحلم بحياة يرى فيها وطنه منتصرا غير مستعمر، فحياته مليئة باليأس لما يراه ويعفعله، فهو ينظر إلى المنشورات الحزبية التي تُوزّع ولكنها أصبح لا معنى لها، فهي لم تردّ الاستعمار أو تسقطه، وكأنه يقول لا للسياسة ونعم لبذل الروح فدىً للوطن.

واستخدم سبول الأحلام والكوابيس ليعبر بها عن شخصية " عربي" والأزمة التي يمرّ بها، وجاء بها ليعكس حالة الضياع وعدم الاستقرار التي يعيشها عربي.

أمَا الفصل الثاني فقد بحث في ثنائية الحياة والموت في شعر تيسير سبول، فقد اشتملت معظم قصائده على نظرة تشاؤمية مأساوية ،مملوؤة بالحزن والقهر، فهو يرأى أن الفرار من الحياة نحو الموت هو الخلاص من الضياع، وتظهر ثنائية الموت والحياة في شعره من خلال أبياته التي يعبّر فيها عن حزنه وألمه لحال هذه الأمة ، والواقع الذي تعيشه ، وكيف لا يحزن ويتمنى الموت وهو يرى عرى الوحدة العربية.

وتظهر ثنائية الحياة والموت من خلال نظرة الشؤم واليأس من الحياة بعد هزيمة حزيران، إذ يعبّر الشاعر عن مأساوية حياته وواقع أمته المنهار، إذ أصبحت حياته أكثر استحالة، واكثر قرباً من الموت .

ويتضح في قصائده عمق الأثر الذي خلفته المأساة في النفس العربية حين حمل إنسانها جرح الإحساس بالهزيمة ، إحساس المصدوم بمرارة واقعه، والمخذول المخدوع .

وتناول الفصل الثالث البناء الفني في شعر ورواية تيسير سبول، ونستنج منه أنه ضمّ المعجم الشعري والنثري لألفاظ الحياة والموت لدى تيسير سبول مفردات كثيرة في شعره ورواية أنت منذ اليوم، بسبب الإحساس عميق بالانكسار النفسي، والإحباط الوجداني أمام واقع مرير، لا يمنحه إلاتمني الموت، ومثّل البناء السردي، في ديوانه وروايته انعكاساً لرؤيته وتفصح عما يختلج فيها من رؤى إنسانية، وتجارب شعورية ،تدور أحداثه حول سيرة الشاعر الذاتية، وسيرة شعبه ووطنه، وأنها نهلت من معين السيرة الذاتية لشاعر مبدع ومثقف، مشهود له بقراءاته الواسعة، وتمثله للتراث الإبداعي للإنسان العربي ، ونهلت أيضاً من معين سيرة شعبه ووطنه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المصادر :

سبول ، تيسير(2005) ، الأعمال الكاملة ، الأعمال الكاملة، منشورات البنك الأهلي الأردني.

سبول،تيسير(2001) أحزان صحراوية، دار رشيد ابن للطباعة اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

ثانياً : قائمة المراجع :

الأزرعي ،سليمان (1981) تيسير سبول، الرواية والقصة والشعر والدراسات والمواقف دار ابن شهيد، بيروت .

الأزرعي ، سليمان (1983) ، الشاعر القتيل، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق .

الأزرعي ، سليمان (2009)، أنت منذ اليوم علامة فارقة في الرواية العربية ، صحيفة الدستور ، ، ديسمبر .

اسماعيل ، سيد ، العمران (1984)، تقدم في السن، دار القلم، الكويت .

بان ما تفريد (2009) علم السرد - مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، مراجعة سعيد دريد، ، مكتبة الجيل العربي، الموصل، العراق .

بدوي ،عبد الرحمن ، الموت والعبقرية(1945)، الناشر: وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم، بيروت- لبنان .

بني عمر ، زياد (2016) القصة القصيرة عند تيسير سبول ، مجلة الذاكرة ، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي الشرقي الجزائري ، العدد السابع.

جيرو، بيير (1992) ، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق .

الحاجي ، فاطمة سالم (1988) ، الزمن في الرواية الليبية، ثلاثية أحمد وابراهيم الفقية، ، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والإعلان .

الحمداني، حميد (1993) ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط2،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

خليل، إبراهيم (1975)، الشعر المعاصر في الأردن ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان .

الخلفات ، خالد ،(د.ت) تيسير سبول في روايته أنت منذ اليوم ، المجلة الثقافية .

درو ، اليزابيت (1961)، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، مكتبة منمينة ، بيروت .

أبو ديب ،كمال ، (1987)، في الشعرية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت .

رضوان ، عبد الله ،(1996) أدباء أردنيون ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ،عمان.

سبول ، تيسير(2005) ، الأعمال الكاملة ، الأعمال الكاملة، منشورات البنك الأهلي الأردني.

سبول،تيسير(2001) أحزان صحراوية، دار رشيد ابن للطباعة اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

أبو السعود، فخري(1997)، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، الهيئية المصرية للكتاب.

شادو، محمد (2013)، دلالة الموت في الشعر العربي المعاصر،رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.

شطناوي، لقمان (2008) لرمز في شعر تيسير سبول http://www.wata.cc/forums ،

شورون ، جاك (2000)، الموت في الفكر الغربي ، ترجمة كمال يوسف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

الشيخ ، خليل (1997)، الانتحار في الأدب العربي (دراسات في جدلية العلاقة بين الأدب والسيرة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

صبري حافظ (2002)، تكوين الخطاب السردي العربي- دراسة في سوسيولوجيا الأدب العربي الحديث .

صالح، صلاح، (2003) ، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء .

عبد المطلب ، محمد (1996)،مناورات الشعرية ، دار الشروق القاهرة .

العزب، محمد أحمد (د.ت)أصول الأنواع الأدبية ، المنصورة ،دار والي الإسلامية للنشر.

عصلة ، أحمد (1995) ، الموت في الشعر العربي الحديث، أطروحة دكتوراه ، جامعة حلب، سوريا.

العمري ، أسماء، (2015) الخطاب الشعري عند تيسير سبول، مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها ، مصر .

العوا، عادل، (1986) مقدمات فلسفية ، منشورات جامعة دمشق.

الغول، نعيم ، رواية تيسر سبول –دراسة تحليلية http://www.fonxe.net

فيصل ، توجان ، (2003) تيسير سبول في ذكرى رحيله الثلاثين ، صحيفة التجديد العبي ، نوفيمبر .

القصراوي ، مها (2004) ، الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، التوزيع في الأردن، دار الفارس للنشر .

القطامين ، فيصل (2006)، تيسير سبول -حمل أحزانه الصحراوية وارتحل حالما – صحيفة الغد ، يوليو 5 .

المجالي (2013) ، تيسير سبول شاعرا ، مجلة كلية آداب الاسكندرية ، العدد 1 .

محمود ، فايز (1984)، تيسير سبول "العربي الغريب " دار الكرمل للنشر والتوزيع .

محمود ، حسني (1998)، تيسير سبول الإنسان والأديب ، مجلة الموقف الأدبي ، ع 321 .

النجار ،عبد الفتاح (1993) تيسير سبول شاعراً مجدداً، مطابع الدستور التجارية، عمّان.

هاشم ، كايد ، 2007 ، تيسير سبول وظلال من سيرة الناقد ، صحيفة الدستور ، نوفيمبر.

كنان ، مسعود ، الغموض في شعر تيسير سبول ، مجلة عمان ،2000 ، العدد 96

هلال ، عبد الناصر(2005)، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، مصر.

الياسين ، ابراهيم ، (2016) ظاهرة الحزن في شعر تيسير السبول ، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 43 ، العدد1 .

Abstract in Arabic

Bilateral life and death in the writings of Tayseer Spaul

Prepared by the student: Amina Khalif al-Qudah

Supervised by Prof. Dr. Abdel Basset Ahmed Mursheda This study deals with the research of bi-life and death in the writings of Tayseer Spoul, the novel "You are from the day" and the poetry "of" desert sorrows ", and the discovery of the implications of Bilateral death and life when dealing with the psychological dimension influencing the emergence of this bilateral through technical analysis in the framework of techniques The research methodology was based on the discussion of literary and poetic texts, their analysis, study and commentary to highlight narrative techniques, aesthetics and functions, as well as other techniques and techniques. The research adopted the integrated approach in the study, D of the historical, psychological and aesthetic approach**.**

The first chapter deals with the "dual life and death in the novel you have since today". The second chapter deals with the dual life and death in his poetry. The third chapter deals with: In the poetry and novel "You are from today" to facilitate Spaul.